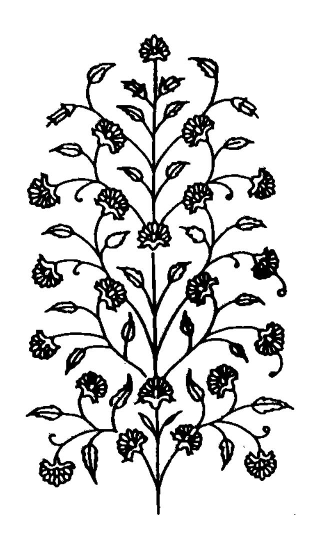
ديوان

خليفة محمّد التلّيسي

*

الدار العربيّة للكتاب

رقــم الايداع بدار الكتب الوطنيــة
89/672
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



لا يملكُ الدَّوْحُ العظيمُ ظلالَهُ
قدرُ المواهبِ أنْ تفيضَ مشاربا

خليفة محمد التليسي







كلمة

هذه الكلمة المقتضبة ليست للتعريف بكاتب يعد في طليعة كتاب وأدباء المغرب العربي ، وتتجاوز شهرته إلى أرجاء الوطن العربي ، سواء من خلال مؤلفاته الجمة أو نشاطه الزاخر في ميادين الكتابة والنشر.

وليست كما يتبادر إلى بعض الأذهان ، تقديما لهذا العمل الإبداعي الشعري الذي هو قمين بأن يشرع صفحات إلى قرائه ، ويحاورهم مباشرة بما يتضمن من روح شاعرية مترعة بالبهجة مفعمة بالرحابة والطلاقة دونما حاجة إلى واسطة أو دليل أو شارح .

إنها في الأساس والصميم كلمة اعتراف وإشادة وتقدير وتكريم لمبدع ومؤرخ وأستاذ أجيال متعاقبة ، وفرصة تتاح سخية منه لأمثالي من أبناء هذا الجيل للاحتفاء بهذا الإنتاج الجديد الذي يضيف لبنة إلى اللبنات الكثيرة التي يشاد عليها الأدب المغاربي الحديث ، وإلى الجهود الأدبية التي بذلها الكاتب

بنكران ذات وفي دأب صامت لاثراء ثقافتنا العربية على مدى ثلث قرن أو يزيد في مجالات الإبداع والترجمة والتأريخ إحياء وتجذيرا تأصيلا وبعثا .

إن كتاب التاريخ الحديث وأساتذة الجامعات يعرفون أكثر من غيرهم أهمية المنجزات التي أنجزها المؤلف بانكبابه على وضع العديد من الموسوعات التاريخية . وما امتاز به من فضل الرائد في تقصي أهم مصادر التاريخ الليبي والكفاح الباسل لاشقائنا في هذا القطر العربي في مضانها العربية والأجنبية مما تنوء بعبئه المؤسسات وتعجز دونه مراكز البحث العلمي والجامعي .

وبحكم صلة الكاتب باللغة الايطالية فإنه لم يدخر جهدا في فتح النوافذ مشرعة على حضارة هذا البلد ، تارة على التأريخ لتصحيح الأراجيف التي تعمد بعض غزاة المستعمرين ترويجها وبثها ودسها لتزييف تاريخنا ، وطورا على الأدب بانتقاء الطريف والرائع من إبداعات كبار كتاب هذه اللغة . وفي أحايين أخرى للتعريف بأدباء ايطاليا على مدى الحقب والعصور . وقد توج هذا الجهد الباهر بإصدار قاموسه الرائد الايطالي العربي الذي أهلّه مع جملة أعماله الأخرى لتقدير كبريات الجامعات الايطالية التي قدرت لصاحبه هذا الجهد ، فكرمته بمنحه الدكتوراه الفخرية ، شرف لا يحظى به إلا القلة القليلة من غير أبناء هذه اللغة .

ولعل أكثر القوم تجاوبا وتناغما مع المؤلف هم الأدباء والمبدعون الذين قرأوا واطلعوا بعمق على كتاباته الأدبية التي تمثل على ندرتها مغامرات أدبية جريئة لتجاوز الواقع الأدبي ، ولمعالجة قضايا ثقافتنا بنظرة مستقبلية وبفكر قومي ثاقب ، حدا به في بعض الأحيان إلى الاعلان عن (موت الشعر في القصيدة العربية) لما لاح له أن هذه القصيدة انحرفت عن بيئتها العربية ،

وأغتربت لغة ومضمونا وايقاعا ومقصدا ، وفي أحايين أخرى إلى إعادة الإعتبار إلى (قصيدة البيت الواحد) من خلال دراسته المتألقة عن مراحل أطوار البحث في تاريخ تطور النموذج الشعري العربي . وقد كانت دراسته عن أسباب خمول القصيدة في المغرب العربي بمناسبة ذكرى الإحتفال بخمسينية أبي القاسم الشابي فتحا لمجال من الدراسات ترسمه عنه العديد من الباحثين ليحذو حذوه في تجديد السمات الفكرية والأدبية والسياسية لهذا المغرب العربي .

ولأن التليسي كان مسكونا بالشعر منذ طفولته الأدبية فإن جل اهتماماته الأدبية كانت في اتجاه هذا النمط الأدبي ، حيث عكف على إصدار كتابه الضخم عن روائع الشعر العربي ، ومثانيه ، وثلاثياته ، ورباعياته ، ومقطوعاته المختلفة ، ثمرة صحبة ومعاشرة مزمنة لكل دواوين الشعر العربي ، في مظانه المطبوعة والمخطوطة ، كما انكب على ترجمة روائع كبار شعراء العالم أمثال طاغور ، ولوركا ، إلى جانب تعريفه بدانتي وليوباردي وأضرا بهم ، دون أن يحول ذلك بينه وبين الإبداع الشعري ، الذي يجسم في مجموعة رحلته مع الحياة والناس والمجتمع والمشاعر والأحاسيس مما يتضمنه هذا الديوان الزاخر من شتى البدائع .

ورغم ان هذه الكلمة لا تهدف إلى دراسة هذا الديوان أو تقديمه إلى القراء تاركة لهم مجال التعرف عليه بصورة مباشرة خشية التوجيه والتشويش عليهم فإن مما لا مناص منهم أن نذكر بما ينطوي عليه صدور هذا الديوان من مفاجآت جمة ، في طليعتها أن الكثير من القراء والكتاب سوف يفاجأون بشاعر يرقى إلى مصاف كبار شعراء العربية في العصر الحديث ، وان المعايير

القاسية والأحكام الصارمة التي كان ينزلها على بعض الشعراء في دراساته لم يستثن منها إنتاجه الذي جاء مساوقا ومطابقا لآرائه النظرية .

انه بلا شك تجسيد للنماذج التطبيقية لكل ماعناه الشاعر وحدده في نظريته الطريفة عن (قصيدة البيت الواحد) ، إذ أن لكل قصيدة من قصائد هذا الديوان بيتها الفني « الذي يتضمن جوهرا شعريا ، سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته) .

ورغم غلبة التجربة الذاتية في جل هذه القصائد فإن قدرة الشاعر على تجاوز الذات إلى المطلق ، والنفاذ إلى الرحابة طبع الديوان بطابع انساني صوفي لا تكاد تلمسه إلا لدى كبار الشعراء الكونيين .

ولأن هذه القصائد كتبت فيما يبدو في مرحلتين متباعدتين مرحلة البدايات الأولى للنشأة الفنية لأي كاتب ، ومرحلة التجلّي والإنطواء ، والتأمل فإن القارىء سوف يدرك حتما الفرق الجلي بين المرحلتين ، وان تعمد الشاعر دمجهما في محاولة للتمويه عمن يكون غرضه إدراك بعض الوقائع المنشورة في تلك القصص الشعرية الرائعة المبثوثة في ثنايا الديوان .

إن أكثر الكتاب والأدباء ممن كانوا أشدّ التصاقا بالشاعر سوف يندهشون للنسق الفني لهذا الديوان الذي احتذى الطابع التقليدي لبناء القصيدة في شكلها العمودي ، وفق الأوزان والبحور والإيقاعات العربية .

ذلك انهم درجوا على اعتبار الكاتب من أبرز مشجعي التجارب الشابة فإذا بهذا الديوان يكشف لهم عن الوجه الآخر للشاعر الذي كان بالغ الاعتزاز بانتسابه إلى البيئة العربية ، معتبرا نفسه وانتاجه « ثمرة من ثمرات مصاحبته للنماذج الرفيعة التي حفظها تراثنا ، والتي كان لها الأثر العظيم في صنع ملكة

الذوق لدى كبار نقاده القدامى الذين كان ينبغي أن نتخذ من أسلوبهم وطريقتهم في التعامل مع النص الشعري مدرسة نتتلمذ عليها ونستفيد منها أكثر مما نتتلمذ ونتعصب للمذاهب الوافدة » .

في الديوان أكثر من مغزى ودلالة واشارة ، فهو مساهمة من الكاتب في اعادة الاعتبار إلى القصيدة العربية ، بتقاليدها الراسخة . وهو « تسفيه » منه لكل من يسم هذا الشعر العربي بميسم القصور ، ويعلق ضموره الإبداعي بتعلات القيود العروضية . وهو تحد لكل من يروم أو يدعى التجديد .

صدور هذا الديوان في هذا الظرف الذي اشتبهت فيه السبل على بعض الشعراء ، وفي زمن التساهل مع النفس ، والاستهزاء بالآخرين، والاستهانة بالتراث ، ومن طرف كاتب شاعر عرف بصرامته الأدبية واطلاعه الموسوعي على تالد الشعر وطارفه ، قديمه وجديده ، غربيه وشرقيه ، وبمواقفه المتعاطفة والمؤيدة للجديد والتجديد سوف يثير بلا شك جدلا وخصومة ، ولعله يكون مبعث الصدمة التي كان ينتظرها شعرنا منذ زمن بعيد .

محمد صالح الجابري



تقديم

لا تأخذوا الأسرار عن أبياته

شعراً نظمتُ وعشتُ في حالاته

أنشأتُ من وحي الخيال عوالما

قد عوّضتْ قلبي على خيباته

والشّعر تعزيةُ السّماء لشاعرٍ

قعدتْ به الأفعالُ عن غاياته

هو رسمُ أيّام الصّبا ما أذنبتْ

إلاّ بحلو القول في غاداته

إنّي أقولُ لكم مقالة عارفٍ

بالأمر لا يُخفي حقيقة ذاته

ألشّعرُ عجزُ الفعل وقدةُ نارِه

والحبُّ فقدُ الوصلِ روحُ صلاته

ليبيا

أَعْطَيْتُهَا من حيَاتي خَيْرَ مَا فِيهَا
ولاَ أَمُنُّ عَطَائِي مِن أَيَادِيهَا

جَادَتْ علَيْنَا فَجُدْنَا مِنْ شَمَائِلِهَا
الشُحُّ يُفْقِرُهَا والجُودُ يُغْنِيهَا

أَعْطَيْتُهَا بَعْضَ مَا أعْطَتْ ومَا أَخَذَت
إلاَّ استَزَدْتُ رَصِيدًا مِن غَوَالِيهَا

فالفَضْلُ أَوَّلُهُ مِنْهَا وآخِرُهُ
إلى الأولَى رَفَعُوا ذِكْرِي بِنَادِيهَا

وقفُ عليها الحبّ

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ شَدَّت قَيْدَنَا
أَمْ أَطْلَقَتْ للكَوْنِ فِينَا مشاعِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ سَاقَطَ نَخْلُهَا
رُطَبًا جَنِيًّا أَمْ حَشِيفًا ضَامِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ أَمْطَرَ غَيْمُهَا
أَمْ شَحَّ؟ أَو نَسِيَتْ مُحِبًّا ذاكِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ كُرْمَى عَيْنِهَا
تَحْلُو مُنَازَلَةُ الخُطُوبِ حَوَاسِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ تَنْظِمُ عِقْدَنَا
رَكْبًا تَوَحَّدَ خُطْوَةً وخَوَاطِرَا

تَفْدِي العُيُونُ جَبِينَهَا ولَوْ أَنَّهَا
تُبْدِي لَنَا دَلاًّ وَطَبْعًا نَافِرَا

تُشْقِي النُّفُوسَ بِحُبِّهَا، وعَزِيزَةٌ
تِلْكَ التِي تُشْقِي وتَحْجُبُ سَاحِرَا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وغُرَامَهُ
وَأَرِيهِ فِي سُبُلِ الخُلُودِ مَخَاطِرَا

تَجدِيهِ قد أَوْفَى عَلَى غَايَاتِهِ
وأَبَاحَ مَجْدَكِ مُهْجَةً ونَوَاظِرَا

أَوْ فَاقْنَعِي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمَتْ
أَيَّامُهُ الأُولَى عَطَاءً زَاخِرَا

يَا مَنْزِلَ الصَّبَوَاتِ كَمْ لَكَ مِن يَدٍ
عِنْدِي سأَحْفَظُهَا وفِيًّا شَاكِرَا

تَـتَـقَـلَّبُ الأَيَّـامُ فِي أَطْوَارِهَـا
خِصْبًا وَجَدْبًا لا تَمُسُّ جَوَاهِرَا

مَـحْفُـوظَةً فِي العُمْقِ صُنْعَ أُبُوَّةٍ
خَـلَعَتْ على جِيـدِ الزَّمَانِ مفَاخِرَا

وَيَـظَـلُّ حُبُّكِ خَـالِدًا لا يَـنْثَنِي
لِـلْـحَـادِثَـاتِ وإِنْ بَـدَوْنَ غَـوَادِرَا

أَنَـا لا أَقُولُ الشِّعْرَ أَبْغِي رُتْبَةً
تَـعْلُـو بِـهَـا رُتَـبِي وتُكْسِبُ وَافِرَا

مَـاذَا وَرَاءَ الـعُـمْـرِ مِـنْ أُمْـنِـيَـةٍ
تُرْجَى، وقَدْ رَحَلَ الشَّبَابُ مُغَادِرَا

حَسْبِي من التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِئٌ
مِـنْ قَـلْـبِـهَـا أَصْـفُـو لَـدَيْهِ سَرَائِرَا

لَـكِـنَّـهَـا الأَوْطَـانُ فَـرْحَةُ قَلْبِـهَا
فَرَحِي وحُزْنِي أَن تُصِيبَ عَوَاثِرَا

لَـكِـنَّـه الإِنْسَانُ هَـمٌّ دَائِـمٌ
لِـلْـعَـاشِقِين رِسَالَـةً ومَصَـائِـرَا

لَـكِـنَّـهَا الأَجْـيَـالُ طَوْقُ أَمَـانَـةٍ
في العُـنْـقِ تَحْلُمُ بِالدُّروبِ أَزَاهِرَا

لَـكِـنَّـهَا الآمَـالُ هَـزَّتْ خَـافِقِي
هَـزًّا وأَضْـرَمَتِ الـعُـرُوقَ مَـجَـامِرَا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مشَاعِري وخَوَاطِرِي
ورَفَـعْـتُـهَا طَوْقًا تَـأَرَّجَ عَـاطِرَا

لِـلـهَـادِمِـينَ قُـيُـودَهَـا والـرَّافِـعِين
بُـنُـودَهَـا، والـنَّـاشِرِيـنَ بَشَـائِـرَا

لـلـزَّارِعِين حُـقُولَـهـا ومُـرُوجَـهَـا
والـنَّـاسِجِـينَ لَـهَـا رِدَاءً فَـاخِـرَا

لـلـغـارِسِينَ عُـلُومَـهُـم وفُـنُونَـهُـم
الصَّـادقِـينَ بَـوَاطِـنًـا وظَـوَاهِـرَا

لـلـعـاشِقِـينَ لـكُـلِّ دَوْحٍ رَاسِخٍ
فِي أَرْضِـهَـا والـحَـافِـظِين ذخَائِـرَا

لِشُـيُوخِـهـا رَكِبُوا الأُمُورَ جَلِيلَةً
وصَـلُوا بِـهِـنَّ أَوَائِلاً وأَوَاخِـرَا

وَلِتِلْكَ سُنَّتُنَا نُضِيفُ لِمَا بَنَوْا
صَـرْحًـا ونَـتْـرُكُ لـلبَنِـينِ عَـمَـائِـرَا

لِسَوَاعِدِ الفِتْيَانِ تَرْفَعُ في الذُّرى
عَـلَمًا وتَـعْـمُـرُ سَائِـبًا أو دَامِـرَا

لِرجَالِهَا في البَحْرِ فَوْقَ جَبِينِهِمْ
يَمْشِي الخِضَمُّ زَوَابِعًا وهَوَاجِرَا

لَهُمُ معَ الأَثْبَاجِ صُحْبَةُ مَاجِدٍ
خَبَرِ الحَيَاةَ مَوَارِدًا ومَصَادِرَا

مِنْ عُمْقِهِ أعْمَاقُهُم وبِصَفْوِهِ
صَاغُوا سَرَائِرَهُم صَفَاءً نَادِرَا

لِلْمُنْجِبَاتِ لُيُوثَها والعَامِرَاتِ
بيوتَها والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرَا

لِلْخَاطِفَاتِ قُلُوبَنَا والسَّالِبَاتِ
عُقُولَنَا والنَّاشِرَاتِ غَدَائِرَا

عِنْدَ المَعَاطِنِ فِتْنَةٌ ولدَى الوَغَى
سَنَدٌ يَمُدُّ ويَسْتَثِيرُ قَسَاوِرَا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ في المُرُوجِ طَلاَقَةً
لِلَّيْلِ يَطْوِي في رِدَاهُ مُسَامِرَا

لِأَصِيلِهَا ونَخِيلِهَا ولِوَاحِهَا
عِنْدَ الغُرُوبِ وقد جَلَوْنَ سَوَاحِرَا

لِحِجَارة الوَادِي وشُمِّ صُخُورِهِ
لا تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرَا

تَبْقَى على الأَيَّامِ طَوْدًا شَامِخًا
يَحْمِي مَسَارِبَهُ ويَدْفَعُ غَائِرَا

فاسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ عَنْ أَيَّامِهَا
ولَرُبَّ صَامِتَةٍ تَقُصُّ نَوَادِرَا

عَن أَمْسِها عن يَوْمِهَا عَنْ مُقْبِلٍ
في أُفْقِهَا آتٍ يَرِنُّ مَزَاهِرَا

مِنْ أجْلِ عَيْنَيْها المعَارِكُ كُلُّهَا
وَلَهَا نُعِدُّ مَعَ السُّرُوجِ مَنَابِرَا

هَذِي لِخُطْبَتِهَا وتِلْكَ لغَارَةٍ
شَعْوَاءُ نُشْعِلُهَا لَهِيبًا كَافِرَا

لَثمَتْ بِنَا خَدَّ الفَخَارِ وكلَّلت
بِالغَارِ جِبْهَتَنَا شُمُوخًا قَاهِرَا

قَسَمًا بِنُورِ جَبِينِهَا وبِفَاحِمٍ
مِنْ شَعْرِهَا قد أَرْسَلَتْهُ ضَفَائِرَا

وبِبَاسِمٍ مِنْ ثَغْرِهَا وبِأَحْوَرٍ
مِنْ طَرْفِهَا والوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرَا

وبِعِزَّةٍ قد أعْرَقَتْ فِي أهْلِهَا
زَادَت بِهَا زَهْوًا وذِكْرًا سَائِرَا

سَنَظَلُّ نَمْنَحُهَا الوَفَاءَ ونبْتَغِي
مَهْرًا لَهَا ما تَرْتَضِيهِ أَوَامِرَا

* * *

هذِي الدِّيَارُ على رَحَابَةِ سَاحِهَا
هِيَ أُسْرَةٌ صُغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرَا

هَل أنْبَتَتَ غَيْرَ الرِّجَالِ بُطولَةً
هلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الجِهَادِ مَنَائِرَا

هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرَى في مَجْدِهَا
هلْ صَافَحَت غَيْرَ الرِّمَاحِ بَوَاتِرَا

هلْ جَلْجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِغَارَةٍ
هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الخُطُوبِ جَوَائِرَا

اليَأْسُ لم يَسْكُنْ ثَرَاهَا على الطَّوى
أتُـرَاهُ يَسْـكُـنُـهَـا خَصِـيبًا عَـامِرَا

سَتَـظَـلُّ مَـأْوَى الأَكْرَمِينِ ومَـوْطِـنًـا
لـلـنُّبْـلِ تَـنْسِـجُ مـنْ سَنَـاهُ مـآزِرَا

تِـلْكَ الـمَعَـارِكُ مَـا تَـزَالُ شَهَادَةً
مِنْ أَمْسِهَا والأَمْسُ يَخْلُقُ حاضِرَا

لاَ أُفْقَ بَعْدَ اليَّوْمِ غَيْرٌ جَبِينِهَا
رَسَمَت بِـهِ الأَقْـدارُ نَصْـرًا بَـاهِـرَا

ومَـوَاعِـــدي شَتَّـى ولـــكِـنْ مَـوْعِــدٌ
خَـلْفَ الـهِضَابِ يَلُوحُ فَجْرًا نَائِرَا

سَيـدُكُّـهَـا تِـلْكَ الـحُـدودَ وتَـنْـتَـهِي
رَايَـــاتِـهَـا خِـرَقًـا وخَـيشًـا بَـائِـرَا

قدر المواهب

قــد كُــنْتُ أَحْسَــبُــهُ يَصُونُ مَوَاهِــبَــا
فَــرَأَيْــتُــهُ لــلــنَّــابِــغِــينَ مُــحَــارِبَــا

وطَنٌ رَضَــعْــنَــا حُــبَّــهُ فَــأَثَــابَــنَــا
عن حُــبِّــنَــا ، أَلَــمًــا وهَــمًّــا وَاصِــبَــا

سَنَــظَــلُّ نَــعْشَــقُــهُ عَــلَى عِلاَّتِــهِ
ونُضــيءُ فِــيــهِ مَــجَــاهِلاً وغَــيَــاهِــبَــا

ونَــظَــلُّ نُــبْــدِعُــهُ قَصِــيــدًا رَائِــعًــا
يُــغْــنِي جَوَانِــحَــهُ وفِــكْــرًا ثَــاقِــبَــا

وَنَظَلُّ نَحْمِلُهَا رِسَالَةَ مُؤْمِنٍ
يَلْقَى الحَيَاةَ مُجَاهِدًا ومُحَارِبَا

لا يَسْتَكِينُ ضَرَاوَةً لا يَنْثَنِي
عن قَصْدِهِ حَتَّى يَكُونَ الغَالِبَا

أَبَدًا نَذُودُ الضَّيْمَ عن جَنَبَاتِهِ
وَنَرُدُّ صَرْحَ الحَاقِدِينَ خَرَائِبَا

نُعْطِي وَنُعْطِي لا نُبَالِي نَالَنَا
عَنَتٌ يَرُدُّ المَكْرُمَاتِ مَثَالِبَا

لاَ يَمْلِكُ الدَّوْحُ العَظِيمُ ظِلاَلَهُ
قَدَرُ المَوَاهِبِ أَنْ تَفِيضَ مَشَارِبَا

إِنْ يُتْلِف الإِنْفَاقُ ذُخْرًا مُقْتَنَى
فَالفِكْرُ يَمْنَحُهُ العَطَاءُ مَكَاسِبَا

عَــبَــثًــا نَــعِــيشُ حَــيَــاتَــنَــا إن لَــم تَــكُــنْ
أَيَّــــامُــــهَــــا ضَــــرَمًــــا وجَــــمْــــرًا لاَهِــــبَــــا

تَـــتَـــقَـــلَّـــبُ الأَرْوَاحُ فِـي وَقَـــدَاتِـــهِ
فَـــيَـــزِيـــدُهَـــا وَهْـــجًـــا ووَحْـــيًـــا وَاهِـــبَـــا

* * *

حَيًّا الحَيَا تِلْكَ الرُّبُوعَ وإنْ غَدَتْ
سُوقًـــا تُـــنِـــيـــلُ الـــطَّـــارِئِـــينَ رَغَـــائِـــبَـــا

مَـــا كَـــانَ أَسْعَـــدَنَـــا بِـــهَـــا إذ أَهْـــلُـــهَـــا
يَـسْــتَــمْــطِــرُونَ مِنَ الــسَّــمَــاءِ سَحَــائِــبَــا

كُـــنَّـــا عَـــلَى شُحِّ الــسَّــمَـــاءِ مُـــرُوءَةً
وَشَهَـــامَـــةً تَـــكْسُو الـوُجُـودَ مَـــنَـــاقِـــبَـــا

وأُخُوَّةً فِي الضِّيقِ يَسْنُدُ بَعْضُهَا
بَعْضًا فَتَمْتَلِئُ الهِضَابُ مَنَاكِبَا

فَإِذَا تَعَالَتْ صَرْخَةٌ سِرْنَا لَهَا
سَيْلاً يَهُدُّ مَعَاقِلاً وَكَتَائِبَا

وإِذَا تَزَاحَمَت الخُطُوبُ رَأَيْتَنَا
كَفًّا مُوَحَّدَةً وَسَيْفًا ضَارِبَا

كَتَنَاسُقِ الأَنْغَامِ فِي مَعْزُوفَةٍ
مَالَت خُفُوتًا أو عُلُوًّا صَاخِبَا

وإِذَا تَنَادَى القَوْمُ فِي بَحْبُوحَةٍ
أَلْفَيْتَ حَاضِرَنَا تَفَقَّدَ غَائِبَا

لاَ نَسْتَطِيبُ الخَيْرَ إِلاَّ شِرْكَةً
وكَذَاكَ نَفْعَلُ إِذْ نَصُدُّ مَعَاطِبَا

وَطُـمُوحُـنَـا يَسَعُ الـدُّنَـا وَيَـغِـيـظُـنَـا
سَقْـطُ الـمَـتَـاعِ مَشَـاعِـرًا وَمـذَاهِـبَـا

فَـإِذَا تَضَـرَّمَتِ الـجَوَانِحُ نِـقْـمَـةً
هَـطَـلَتْ عَـلَـيْكَ الـرَّاجِـمَـاتُ مَصَـائِـبَـا

أَمَّـا إِذَا هَـدَأَتِ وَعَـادَ صَـفَـاؤُهَـا
أَيْـقَـنْـتَ أَنَّ الـدَّهْـرَ أَقْـبَـلَ تَـائِـبَـا

كُـنَّـا الأُخُوَّةَ وَالـفُـتُوَّةَ والـنَّـدَى
والمُؤْثِرِيـنَ عَـلَى الـبَـعِـيـدِ قَـرَائِـبَـا

والـيَوْمَ ؟ يَسْـأَلُـنَـا « الـقَـرِيبُ » هُوِيَّـةً
وَيْلاَهُ يَـحْسَـبُـنَـا الـقَـرِيبُ أَجَـانِـبَـا ! !

* * *

خَمْسُونَ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ وَهَبْتُهَا
لِلفِكْرِ أَرْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ جَانِبَا

مُتَحَدِّيًا قَهْرَ الظُّروف ونَاحِتًا
فِي الصَّخْرِ في الصَّخْرِ الأَصَمِّ مَسَارِبَا

وَتَصُدَّنِي عِنْدَ الحُدُودِ حِرَاسَةٌ
جَعَلُوا لهَا هَدْرَ الكَرَامَةِ وَاجِبَا

ذَخَرت بَشَاعَتَهَا وجَفْوَةَ طَبْعِهَا
لِلأَقْرَبِينَ وشَائِجَا وَمَنَاسِبَا

فِي العُرْبِ أَوْصَوْا أَنْ تَشُكَّ وأنْ تَرَى
خَطَرًا يُهَدِّدُ أو عَدُوًّا غَاصِبَا

وَيُقَلِّبُونَ هَوِيَّتِي لَكَأَنَّهَا
حَمَلَت لَهُمْ تَحْتَ السُّطُورِ عَقَارِبَا

مَا كَادَ يَرْمُقُهَا وَيُبْصِرُ لَوْنَهَا
حَتَّى انْزَوَى عَنِّي وقَطَّبَ حَاجِبَا

وَيَمُرُّ قُدَّامِي الغَرِيبُ كَأَنَّهُ
رَبُّ الدِّيَارِ مَنَازِلاً ومَضَارِبَا

والدَّارُ تَعْرِفُ أَهْلَهَا وعَشِيرَهَا
إِمَّا تَضَرَّمَتِ الدِّمَاءُ لَوَاهِبَا

وَيُفَتِّشُونَ مَلاَبِسَا وَدَفَاتِرَا
وَيُقَلِّبُونَ مَحَافِظَا وحَقَائِبَا

قُلْ فَتِّشُوا قَلْبِي فَفِي أَعْمَاقِهِ
حُبٌّ يَعُمُّ أَبَاعِدًا وَأَقَارِبَا

أو فَتِّشُوا فِكْرِي فَفِي وَمَضَاتِهِ
نُور يُضِيءُ مَعَ المُرُوجِ سَبَاسِبَا

أَو فَتِّشُوا نَبْضَ العُرُوقِ فَإِنَّهَا
هَتَفَت بِكُم هِمَمًا وجِيلاً وَاثِبَا

أَوَ أُطْعِمُ الوَطَنَ الكَبِيرَ حُشَاشَتِي
وأُعَانِقُ الأَحْرَارَ فِيهِ مَواكِبَا

وَيَجِيءُ يَسْأَلُنِي الذِينَ وَهَبْتُهُمْ
نُورَ العُيُونِ مَقَاصِداً وَمَآرِبَا ؟

فَلِمَنْ إِذَنْ تِلْكَ السِّنُون تَصَرَّمَت
ولِمَنْ أَقُومُ اللَّيْلَ شَبْحًا رَاهِبَا

وَلِمَنْ أُعَانِقُهَا وَارْفُعُ صَوْتَهَا
بَيْنَ المَحَافِلِ شَاعِرًا أَو كَاتِبَا

وَلِمَن أُفَاخِرُ بِالقَدِيم أَصَالَةً
وَعلاَمَ أَحْتَضِنُ الجَدِيدَ مَوَاهِبَا

وعَلامَ أَرْفَـعُـهَـا بِـأَعْـلَى قِـمَّـةٍ
وَأرى عَـطَـاءَ الـنَّـفْسِ فَـرْضًا وَاجِـبَا

وأُضِيءُ فِي حَـلَكِ الـدَّيَـاجِـرِ شَمْـعَـةً
تَـمْـحُو الـظَّلامَ مَشَـارِقًا وَمَـغَـارِبَا

وَأُعَـانِقُ الأَطْـفَـالَ فِـيـهِ بَـرَاءَةً
وَأُخَـاطِبُ الشُّـبَّـانَ عَـزْمًا غَـاضِـبَا

* * *

لَوْ أَنْصَفُوا الـتَّـارِيخَ كُـنَّـا أَنْـجُـمًا
تَـتَـأَلَّقُ الـدُّنْـيَـا بِـهِنَّ جَوَانِـبَا

أَوْ هَـكَـذَا تَـغْـدُوا الأُصُولُ غَـرِيـبَـةً
فِي أَرْضِـهَـا وَتَصِـيـرُ كَـمًّا سَالِـبَا

لاَ يُـــنْــكِـــرُ الشَّـــجَـــرُ الـعَــرِيقُ جُــذُورَهْ
كلاَّ وَلاَ الــــنَّـــجْـــمُ الوَلِــيـــدُ كَوَاكِـــبَـــا

وبِـــقَـــدْرِ أَعْـــمَـــاقِ الـــجُــذُورِ وغَـوْصِـــهَـــا
فِي الأَرْضِ تَـــرْتَـــفِـــعُ الـــفُــرُوعُ مَـــرَاتِـــبَـــا



النّخلة الكريمة

مـا جِـئتُ رَوْضَكِ مجتـاحًا ينازعُني
شَوْقٌ إلى زهـرةٍ قـد عَـزَّ جَـانِيها

بَـلْ جِـئْـتُـهُ أَتَمَلَّى صُـنْـعَ خَـالِـقِـهِ
والـنَّـفْسُ يُـقْـنِـعُـهَـا إعْـجَـازُ بَـاريـهَا

لَكِنَّ نَـخْـلَـتَـهُ مَـالت بِـقَـامَـتِـهَـا
وأطـعَـمـتْـنِي ثِـمَـارًا من أعَـالِـيـهَا

ومَـا هَـزَزْتُ بِـهَـا حَتَّى تُسَاقِطَهَا
ولاَ مَـــدَدْتُ يَـــدِي حَـــتَّى أدانِـيـهَا

أعطاني الرّوْضُ منْ شتَّى نَفَائِسِهِ
كُلُّ المَوَاسِمِ جَادَتْ لي بِغالِيها

سأشكرُ الرّوْضَةَ السّمحاءَ ما مَنَحَتْ
وَأستزيدُ مِنَ النَّعْمَاءِ سَامِيها

لا تحزَني إن بدَت بالجُود مقفرةً
غَوادقُ الغيثِ بالخيرَات تُوليها

رَبيعُ رَوْضِكِ مَا زَالت مَوَاسِمُهُ
نَضِيرَةً تَتَمَنَّى مَنْ يُلاقِيها

* * *

لَمْ ألتَفتْ عندَ توْدِيعي ولَم أرَهَا
تُغالِبُ الشَّوْقَ، والآلامُ تُضنِيها

وَمِـثـلُـهـا كـبـرِيَـاءُ الـنَّـفسِ عَـاجِـزَةٌ
مـغْـلُوبَـةٌ بِـفُـؤَادٍ بـيْـن أيْـديـهَـا

ظَـنَـنْـتُـهُ عُـدَّتي في قَـهْـر سَطوَتِـهَـا
فَـكَـانَ قَـلْبِيَ عَـبْـدًا مـن مَوَالِيهَا

ومـا تُـفـيـدُ قِلاعُ الـحَـرْبِ شَامِـخَـةً
إنْ كـانِ من جُندِها أعدَى أعاديها؟



شموخ

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمي ولا أَغْوَاري
إنِّي أَغِيبُ بها عن الأبْصارِ

لن تُدْركي قِمَمِي المَنيعَةَ وَيحها
كمْ أعجزت من كَاسرٍ مِغْوَارِ!

رَامَ الصّعودَ سُدًى إلى آفَاقِهَا
فطَوَى الجَنَاحَ وعَادَ للأوْكَارِ

أغناهُ عن وَقْدِ السَّعيرِ لَهيبُهُ
وعن الذُّرَى الشَّمَّاءِ بعضُ دُوَارِ

والسِرُّ في الأَعْمَاقِ؟ كَمْ مِنْ مُبْحِرٍ
عـزَمـاتُـهُ خُـذِلت عـنِ الإِبْـحَارِ؟

ورَأى السَّلاَمَـةَ أن يـغيشَ بِشَطِّهَا
في ظِـلِّ مَـكْـرُمَتي وَفَضْلِ ستَاري

لا تَـقْـرَبي أُفُـقِي المحجَّبَ إنَّني
أخشَى عـلـيكِ مَـغَـبَّـةَ الإعْصَارِ

مِنْ أَين للعَيْنِ الكليلَةِ أَن تَرَى
مـا تَـحْـجُبُ الأَعْـمَاقُ مِنْ أَسْرارِي

يَكْفيكِ مِنْ سِفَرِي العَمِيقِ غِلاَفُهُ
عـنْوَانُـهُ، سَطْـرٌ مِنَ الأَسْطَـارِ

ومِنَ النُّجُوم السَّاطِعَاتِ بريقُهَا
ومِنَ الرِّيَاضِ الفِيحِ بعضُ نُوارِ

وَمِنَ الجداولِ وهي ترْتَادُ الدُّنَا
مَا يَحْتَسِي العصْفُورُ بالمنْقَارِ

ومِن الخِضَمِّ تلاطمتْ أمواجُهُ
عصفُ الرِّياحِ وحَيْرَةُ البحَّارِ

ولتَقْنَعِي أنِّي حبوْتُكِ بعضَ مَا
قد هزَّت الأنسَامُ من أثْمَارِي

لن تَفْهَمي كوني الرَّهيبَ وَمَابِهِ
مِنَ رَائِعٍ أو سافِلٍ مُنهَارِ

أَنَا إنْ أَرَدْتِ الحَقَّ بَحْرٌ سَاكِنٌ
أعماقُهُ بَحْرٌ وراءَ بِحَارِ

وَلَرُبَّما أغْرَاكِ لُطْفٌ ظاهِرٌ
فَخُدِعْتِ عن جَمْرِي وحُرْقَةِ نَارِي

وتحجبت عنْكِ الغُيُوبُ وخلْفَهَا
مـاشئتِ من عنفٍ ومـن إصرارِ

خلفَ البحار الساكنات زعازعٌ
وَزلازلٌ مَوْصُولَـةُ الـتَـيَّـارِ

والحُسْنُ يجذُبـني إلـيه إذا نَأَى
عـنِّي وأَفْلَتَ كـالنَّسيم السَّارِي

ولَـرُبَّمَـا حـطَّمْتُ كُلَّ مَهَابَتِي
في إثـرِهِ فَعَثَرْتُ أيَّ عِثَارِ

* * *

قـالت : أحـبُّكَ قِـمَّةً مَـمْنُوعَةً
وأُحِـبُّ فِـيكَ غوامضَ الأَسْرَارِ

وأحِبُّ ما يُدْنِي وَمَا يُقْصِي وَمَا
يُـغْرِي ومـا تَطْوِيهِ من أفْكَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ العُمْقَ بَحْرًا هَادِئًا
وَأحبُّهُ في الصّخْبِ والإعْصَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ النُّورَ يَفْلِتُ مِنْ يَدِي
وأَحِسُّهُ في العُمْقِ من أغوَاري

إن كنتَ أنتَ البحرَ في أطوَارِهِ
صِفَةُ الحَلِيمِ وغضْبَةُ الجبَّارِ

أوْ كُنْتَ ذاك الطوْدَ يَعْلُو شامخًا
في وحدةِ الرُّهْبَانِ والأَحْبَارِ

فأنا الرِّياضُ الغُنُّ في أفيائِهَا
رِيُّ الظمَاءِ وَرَاحَةُ الأسفَارِ

وَأَرَى قَوَافِلَكِ المَهِيضَةَ أُرْهِقَت
بالسَّيْرِ عَبْرَ مجاهِلٍ وقِفَارِ

فَاسْكُنْ إِلى رَوْضِي الجَمِيلِ ، فجنَّتي
ما شئتَ من ظِلٍّ وَمِنَ أنْهَارِ

واقطُفْ وُرُودي مااسْتَطَعْتَ فإنها
كَنْزٌ يَقيكَ غوائِلَ الإعْسَارِ

وامخر بحارَ العِشقِ فوْقَ مَراكبي
ودَعِ القِيَادَ لجارفِ التَيَّارِ

ما نحنُ إلاّ وَمْضَةٌ من بَارِقٍ
وشَرَارَةٌ في جذْوَةٍ من نَارِ

تعلُو فتُخْمِدُها الرِّياحُ وينطفي
ما كانَ من وَهْجٍ ومِن أوْطار

وغَدًا يغَادِرُكَ الرَّبيعُ كأنَّهُ
ما كانَ مِلءَ السَّمْعِ والأَبصَارِ

ويجفّ ذَاكَ الغضُّ من أغصَانِهِ
من بعدِ إينـاعٍ ومن إزْهَار

وتمرّ بي أين الشُّمُوخُ ومَجْدُهُ؟
خُيَلاَؤُهُ؟ خَبرٌ من الأخْبَارِ

تِلْكَ الكُؤوسُ كَبِيرُهَا وصَغيرُها
نضَبت ومَاتَ اللّحنُ في الأوْتَارِ

أَتْلَفْتَ عُمرَكَ لاَ مَثوَبَةَ عابدٍ
حَصَّلْتَ فِيهِ وَلاَمُنَى الفُجَّارِ

وَصَرَفْتَ خَيرَ العُمْرِ بينَ معَابدٍ
للفكرِ أو في هَيْكَلِ الأشعَارِ

والفَنُّ قَد يُثْرِي النفُوسَ وإنَّمَا
نَبْضُ الحيَاةِ أَجَلُّ في الأَقْدَارِ

لكَ أن تَتيهَ بقِمَّةٍ مَمْنُوعَةٍ
شمّاءَ عَالِيةٍ عن الأنظَارَ

وَتسُدَّ دَرْبَ القلبِ عن طرَّاقِهِ
من كلِّ غانيةٍوذاتِ سِوارٍ

وتَلُوذَ بالقِمَمِ المَنيعَةِ علَّها
تحميكَ مِن متعاظَمِ التَّيَّارِ

سينَالُكَ السَّيلُ الدَّفُوقُ وتنتهي
أسطورةُ الأغوَارِ والأسْرَارِ

للْقَلْبِ شأْنٌ غَيْرٌ شأْنِكِ في الهَوَى
سلِّمْ لَهُ تَسْلَمْ مِن الأكدَارِ

خَلْفَ المسوحِ القَائماتِ طُفُولَةٌ
لَمْ تخَفْ عن حَدَسي وعَنْ إبْصَارِي

سَتَفُكُّ قَيْدَ العُمر عن أَسْرارِها
وتهدّ ما أَعْلَيْت من أَسْوار

وتُطالِعُ الأُفقَ الرّحيبَ طليقةً
مكشوفةً ، مرفوعةَ الأَسْتَارِ

لا القِمَّةُ الشَمَّاءُ تعْلو عنْدَها
كلاّ ولا الأغْوارُ بالأغْوارِ

تَتَوَحَّدُ الأروَاحُ إمَّا مَسَّهَا
حُبٌّ يُحَقِّقُ رَائِعَ الآثَارِ



ظمأ

قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْ وِرْدِي بِمَا حَمَلَت
كَفَّايَ مِنْهُ ، وَمَا يَكْفِي لِتَجْدِيدِي

واليَوْمَ أَرْغَبُهُ حكْرًا عَلَى شَفَتِي
فَغُلَّتِي فِيكَ لَن تُرْوَى بِمَحْدُودِ

قَوَافِلِي أَرْهَقَتْهَا البِيدُ كَم ضَربت
في تِيهِهَا بَيْنَ تصْوِيبٍ وتَصْعِيدِ

وكَم رَحَلْتُ وراءَ الغِيدِ ، وَاحِدَةٌ
تَخْشَى هَوَايَ وَأُخرَى أُخْتُ جُلْمودِ

لكم غَنمْتُ وأَرْضَتْنِي مَوَاسِمُهَا
وكَمْ رَجَعْتُ بِلاَ قَطْفٍ ومَحْصُودِ

حَتَّى طَلَعْتِ عَلَى الآفَاقِ زَوْبَعَةً
مِنَ العُطُورِ وشَعْرًا غَيْرَ مَعْقُودِ

جَيْشٌ من الفِتَنِ الغَرَّاءِ مَا نَفَعَت
فِي صَدِّهِ كُلُّ أَوْرَادِي وتَقْصِيدِي

لَئِنْ تَخَلَّى فُؤَادِي عَن مَقَاوِدِهِ
وأَطْلَقَ الشَّوْقُ مَعْقُودِي ومَشْدُودِي

فَمَا فَقَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
أَوْ ضَاعَ مِنْ خِطَّتِي رَسْمِي ومَنْشُودِي

فَقَرِّرِي قَبْلَ بَدْءِ السَّيْرِ هَلْ ظَمَئِي
يَلْقَى لَدَيْكِ نَمِيرًا غَيْرَ مَوْرُودِ

وحَـدِّدِي الشَّـوْطَ هَلْ نَبْقَى بِأَوِّلِهِ
أَمْ في أَوَاسِطِهِ ، أَم سَيْرَ تَبْعِيدِ

أَوَرْدَةٌ أَنْتِ تَـكْـفِـيـنِي رَوَائِـحُـهَا
أَمْ خَـمْـرَةٌ تَتَشَهَّى كَأْسَ عِرْبِيدِ ؟

فَاليَومَ لاَ أَبْتَغِي رَمْيًا بِلاَ هَدَف
ولَسْتُ أُرْكِضُ خَيْلِي خَلْفَ مَفْقُودِ

قَالَت وفي طَرْفِهَا أَشْوَاقُ رِحْلَتِها
نَحْوَ الجَدِيدِ الذي يُوفي بِمَقْصُودِي

تَحْدِيدُ شَوْطِكَ قَبْلَ السَّيْرِ يُفْسِدُهُ
فَدَع خُيُولَكَ تَجْرِي دُونَ تَحْدِيدِ

وخَـلِّ لِـلْـقَـدَرِ الـمَـرْصُـودِ خِطَّتَهُ
تُـقَـرِّبُ البُعْدَ أَوْ تُقْصِي مَوَاعِيدِي

فَـمَـا أُحِبُّ مَسَـافَـاتٍ مُـحَـدَّدَةً
فِي رِحْلَتِي نَحْوَ أُفْقٍ غَيْرِ مَعْهُودِ

كَشْـفُ المَجَاهِلِ فِي دُنْيَا عَوَاطِفِنَا
أُفُقٌ يَـهُـونُ لَـدَيْـهِ كُـلُّ تَشْـرِيـدِ



الناقرة

أَضْـرَمْتِ نَـارَ مَـبَـاخِـرِي ومَوَاقِـدِي
وَجَـلَوْتِ مَـا تَـحْتَ الـرَّمَـادِ الـخَـامِـدِ

وَرَدَدْتِ لِـلْـمَـرَجِ الـجَـدِيبِ رَبِـيـعَـهُ
لَـمَّـا طَـلَـعْتِ مَـعَ الـمَسَـاءِ الـبَـارِدِ

وَجْـهًـا كَـمَـا شَاءَ الإِلَـهُ مَلاَحَـةً
وغَـدَائِـرًا رَفَضَت قُـيودَ الـعَـاقِـدِ

أَلْـقَتْ بِـهَـا لـلـرِّيحِ تَـنْشُـرُ عِـطْـرَهَـا
وتَـهُـزُّ مِنْ وَجْـدٍ فُؤَادَ الـعَـابِـدِ

عَبْدَ الجَمَالَ طَلاَقَةً وسَمَاحَةً
فِي نَفْسِهَا وَشُعَاعَ حُلْمٍ وَاعِدِ

خَلْف العُيُونِ السَّاجِيَاتِ مَبَاهِجٌ
ومَوَاعِدٌ تَزْهُو بِهِنَّ قَلاَئِدِي

يَا يَومَهَا المَشْهُودَ كُنْتَ بِخَاطِري
حُلُمًا نَصَبْتُ لَهُ حِبَالَ مَصَائِدِي

وأَتَيْتَ عَفْوًا لاَ شِبَاكُ حِبَالَتِي
عَمِلت ولاَ فِكْرِي بِرَأْيِ الصَّائِدِ

مِنْ أَيْنَ صَادَفْتَ الطَّرِيقَ فَطَالَعْتَ
دُنْيَاكَ دُنْيَايَ بِلَحْنٍ وَاحِدِ

نَزَلَت بِكَ الأَقْدَارُ حُكْمَ مَشِيئَةٍ
وَضَعَت خُطَاي عَلَى الطَّرِيقِ القَاصِدِ

يَا يَوْمَهَا مَا بَعْدُ صُبْحِكَ طَالِعٌ
يُرْجَى ، ولاَ نِعَمٌ تُسَاقُ لِحَامِدِ

ودَنَت تَفِيضُ غَضَارَةً وَنَضَارَةً
وتَقُولُ في شِعْرِي مَقَالَ النَّاقِدِ

قالَت رَأَيْتُكَ قَدْ وَصَفْتَ خِصَالَنَا
وَخَصَصْتَ وَاحِدَةً بِنِقْمَةِ وَاجِدِ

لَوَدَدْتُ لَوعَمَّقتُ جُرْحَ نِصَالِهَا
وفَعَلْتُ مَا فَعَلَتْ بِنِيَّةِ عَامِدِ

وأَذَقْتُكَ الهِجْرَانَ كَأْساً عَلْقَمَا
وأَضَفْتُ لِلنِّيرَانِ وقْدَةَ وَاقِدِ

أَدْنُو إِلَيْكَ إِذَا المَوَاقِدُ أُخْمِدَت
بِحَنِينِ مَلْهُوفٍ ولَوْعَةِ فَاقِدِ

وأَصُدُّ عَنْكَ إذَا المَجَامِرُ أُضْرِمَتْ
لِتَظَلَّ فِي شَكٍّ وَشَوْقٍ زَائِدِ

وَلَعِبْتُ مَا شَاءَت نَوَازِعُ فِطْرَتِي
وقَتَلْتُ بِالتَّسْوِيفِ كُلَّ مَوَاعِدِي

تَتَأَمَّلُ السَّاعَاتِ تَرْقُبُ طَلْعَتِي
بَيْنَ الوُجوهِ ، وبَيْنَ حَشْدِ الحَاشِدِ

وَتَمُوتُ شَوْقًا إن تَأَخَّرَ مَوْعِدِي
وتَمُوتُ حُبًّا إنْ مَلَكْتَ قَوَاعِدِي

وَلَأَهْجُرَنَّ وأَرْحَلَنَّ إذَا دَنَتْ
مِنْكَ الدِّيَارُ وطُفْتَ حَوْلَ مَعَاهِدِي

فَإِذَا رَحَلْتَ بَعَثْتُ مِنْ أَخْبَارِهَا
مَا يَسْتَبِيكَ مَعَ النَّسِيمِ البَارِدِ

فَوجَدْتَ فِي قَيْظِ الهَوَجِرِ وَاحَةً
وقَنِعْتِ مِنْ حُبِّي بِطَيْفِ شَارِدِ

وَلَتَقْرَبَنَّ النَّبْعَ تَبْغِي نَهْلَةً
فَيَضِنُّ كَيْ تَشْقَى بِلُطْفِ مَكَايِدِي

وكَفَاكَ مِنْ كَيْدِي تَقَلُّبُ خَاطِرٍ
بَيْنَ الصُّدُودِ وبَيْنَ وَصْلٍ الوَاعِدِ

حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتُ مَا أَمَّلْتَهُ
مِنْ سِحْرِ قَافِيَةٍ وقَوْلِ خَالِدِ

وَنَظَمْتَ فِي هَجْوِي قَصِيدًا سَائِرًا
ونَظَمْتَ فِي مَدْحِي فَرِيدَ قَلاَئِدِ

فَرَأَيْتَنِي حِينًا مَلاَكًا طَاهِرًا
وَرأَيْتَنِي أُخْرَى بِصُورَةِ مَارِدِ

أَلْـفَـيْـتَـنِي كَـفَّـرْتُ عَنْ أَفْـعَـالِـهَـا
وَمَـحَوْتُ مَـا صَـنَـعَتْ بِـقَـلْبِ جَـامِـدِ

حَـتَّى تَـزِيـدَ قَصَـائِـدًا وَرَوَائِـعًـا
تُـذْكِي بِـرَوْعَـتِـهَـا فُؤَادَ الـهَـامِـدِ

إِنِّي لأَحْسُـدُهَـا عَـلَى تَـخْـلِـيـدِهَـا
وَهِي الـبَـخِـيـلَـةُ بِـالصَّنِـيعِ الـخَـالِـدِ

زَيَّـنْـتَـهَـا بِـالشِّـعْـرِ ظَـاهِـرُ لَـفْـظِـهِ
حِـقْـدٌ، وبَـاطِـنُـهُ مَشَـاعِـرُ مَـاجِـدِ

إِسْرَافُ قَـلْـبِكَ فِي الـعَـطَـاءِ مُـحَـجِّبٌ
لَـحَـظَـاتِ مُـلْـكِكَ لِـلـغَـرِيبِ الوَافِـدِ

فَـتَـفُوتُكَ الـغَـايَـاتُ عِـنْـدَ أَوَانِـهَـا
وتَـعُودُ تُـنْشِـدُهَـا بِـحَسْـرَةِ حَـاقِـدِ

وَمَـلَـكْـتَـنِي إِذَا كُـنْتَ تَـبْـذُلُ غَـافِلاً
أَنِّي أَبَـحْتُ الـحُبَّ كُـلَّ مَوَارِدِي

فَـلَـعَـلَّ مَـا قَـد فَـاتَ مِن أَيَّـامِـهَـا
تَـلْـقَـاهُ بَـيْنَ مَوَائِـدِي وَوسَائِـدِي

ودَخَـلْتُ فِي الـتَّـارِيخِ يَوْمَ دُخُولِـهَـا
فِي خَـاطِـرِي ونَـظَـمْتُ غُـرَّ قَصَائِـدِي



من يوميات بحّار

قَوْلي الجَمِيلُ وإن بَدَا مَعْسُولاَ
لاَ تَأْخُذِيهِ عَلَى الوَفَاءِ دَلِيلاَ

إني أَخُونُ ، ومَا أَخُونُ لِنِيَّةٍ
في الغَدْرِ لكن كي أَرُدَّ مَثِيلاَ

فَلَقَد رَأَيْتُكِ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتي
مَا دُمْتُ قُرْبَكِ هَائِمًا مَخْبُولاَ

فَإِذَا مَضَى عَنِّي الجُنُونُ وَأَقْلَعَت
سُفُنِي تَرُومُ الشَّاطِىءَ المَأْمُولاَ

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي لِتَحْفَظَ بَعْضَ مَا
نَالَتْ بِأَفْيَاءِ النَّخِيلِ أَصِيلاَ

أَلْفَيْتُ عَاشِقَتِي تُعَانِقُ قَادِمًا
قَد جَاءَ يَحْمِلُ وَافِرًا مَبْذُولاَ

من ذَلكَ اليَوْمِ اللَّعِينِ تَقَرَّرَتْ
فِي خِطَّتِي أَلاَّ أَكُونَ خَلِيلاَ

لِي سَاعَةٌ مِنْهَا ، وَتَمْضِي بَعْدَهَا
سُفُنِي لِتَكْشِفَ مَرْفَأً مَجْهُولاَ

فِي كُلِّ مَرْسَى مِنْ مَرَاسِيَ رِحْلَتِي
كُفَّ يُلَوِّحُ للهَوَى مَنْديلاَ

ولدَى المَنَائِر في مَسَالِكِ رِحْلَتِي
خَبَرٌ يَقُصُّ حِكَايَتِي تَفْصِيلاَ

وَبِــكُــلِّ قَــاعِــدَةٍ نَــقَشْتُ نَصِـيـحَـتِي
لِـــلــغَـــافِــلِـــينَ الـوَارِدِين سَبِــيلاَ

لاَ تُـخْـدَعَـنَّ بِـلُـطْـفِهَا وبِلِينِهَا
وَانْـعَــمْ بِــهَــا مَــا سَاعَــفَــتْكَ قَـلِـيلاَ

فَــالـيَوْمَ عِــنْـدَك دَلُّــهَــا وَغَــرامُــهَــا
وغَــدًا لِــغَــيْــرِكَ تَــمْــنَحُ الــتَّــقْــبِــيلاَ

فَــاشْرَبْ عَــلَى شَرَفِ الـخِـيَـانَـةِ نَـخْـبَـهَـا
واتْــرُكْ بِشَــاطِــئِــهَــا الــهَوَى مَــقْــتُولاَ

لاَ تَــرْحَــلَــنَّ بِشَــهْوَةٍ مِنْ عِــنْــدِهَــا
وَاعْــطِ الـــلَّــذَائِــذَ حَــقَّــهَــا تَــطْوِيلاَ

وَاسكُبْ لَــهِــيبَ الــنَّــارِ فِي أَعْــمَــاقِــهَــا
واتْــرُكْ لَــهَــا الأَحْلاَمَ والــتَّــخْــيِــيلاَ

فَــلَــعَــلَّــهَــا فِي الصَّــحْوِ مِن أَيَّــامِــهَــا
تَــتَــبَــيَّــنُ الإِخْلاَصَ وَالــتَّــدْجِــيلاَ



سُؤال

أَضْنَيْتِهِ وسَأَلْتِ عَنْ أَحْوَالِهِ
ورَآكِ فَاسْتَدْعَى قَديمَ نِضَالِهِ

فَلَكَمْ أَثَرْتِ الشَّوْقَ فِي أَحْنَائِهِ
ولَكم بَعَثْتِ الدِّفءَ فِي أوْصَالِهِ

ولَكَم رَآكِ وَحِيدَةً في كَوْنِهِ
وَصَلتِ يَمِينَ ذِراعِهَا بِشَمَالِهِ

إِلْفَانَ فِي دَرْبٍ تَتَابَعَ سَيْرُهُ
صَفْوًا ، فَحَالُكِ قِطْعَةٌمن حَالِهِ

وسَأَلْتِ عن أَمْسٍ تَــــقَـــــادَمَ عــهْـــــدُهُ
أَيَّـــــامَ كُــــنْتِ الصَّـــدْرَ مِن آمَــــالِـــهِ

قَـــد غَـــيَّـرَتْ مِــنْــهُ الــلَّـيَــالِي وانــقَضَى
حُــــلُــــمٌ أَعَـــارَ الــكَوْنَ بَـــعْضَ جَــمَـــالِــهِ

فَـــلْــتَــحْـــفَـظِي مَـــا عَـــزَّ من آثَـــارِهِ
مَـــــا كَـــــانَ مِن صَوْلاَتِــــهِ وَنِــــزَالِــــهِ

فَـــلَـــرُبَّـــمَـــا أَحْـــيَـــتْكِ نَـــفْـحَـــةُ أَمْسِـــهِ
بَــــعْـــــدَ الــــذُّبُولِ فُـــرُمْتِ عَوْدَ رِحَـــالِـــهِ

وَلَـــقَـــدْ يَـــرِقُّ الـــقَـــلْبُ لَـــكِنْ جُـــرْحُـــهُ
بـــالأَمسِ أَخْـــمَـــدَ مِنْ لَـــهِـيبِ خـــبَـــالِـــهِ

والــــحُبُّ إِن خـــمَـــدَتْ مَـوَاقِـــدُ جَـــمْـــرِهِ
جَـــادَ الــــرَّمَـــادُ لَـــهُ بِـــراحَـــةِ بَـــالِـــهِ

من يوميات فنّان

حســـنـــاء ، عُـــمُـــرُكِ في حِسِّي وَأَفْـــكـــارِي
عُمْرُ القَصِيدَةِ مِن وَحْيِي وأَشْعَارِي

كُـلُّ النماذِجِ عِنْدِي لَوْحَةٌ رُسِمَتْ
هَـلْ أَلْقَى عِنْـدَكِ تَـجْدِيدًا لأَطْوارِي ؟

أريـــد عُـــنْـــفًـــا وَإِعْصَـــارًا وَزَلْـزَلَـةً
تَسْتَـلُّ شِعْرِيَ من أعماقِ أغواري

لاَ تَـــطْـــمَـــعِي إنْ بَـــدَتْ عَصْـــمَـــاءُ رَائِـــعَـــةٌ
في أن تَـــطُولَ بِكِ الأَوْقـــاتُ فِي دَارِي

يَــطُولُ عُــمُــرُكِ عِــنْــدِي طُولَ مَـوْعِــدِهَــا
مـــع الـــزَّوَابِـــعِ فِي أُفْـــقِـي وأَقْـــطَــارِي

يَـــزِيــدُ عُــمُــرُكِ عِــنْــدِي كُـلَّـمَـا ضَـبَـطَت
دَقَّـــاتُ إِيـــقَــاعِـــهِ أَنْـــغَـــامَ أَوْتَـــارِي

يَـــزِيــدُ عُــمُــرُكِ عِــنْــدِي كُـلَّـمَــا رَحَـلَتْ
فِي عُـــمْـــقِ نَـــفْسِكِ آثَـــامِي وأَوْزَارِي

فَـــإِن خَـــبَـــا وَقْـــدُهَـــا أَوْ زَالَ لاَهِـــبُــهُ
وأَسْقَـــطَ الـــرِّيحُ أَثْـــمَـــارِي وأَزْهَـــارِي

عَــلَــيْكِ أَنْ تَــرْحَــلِي صُبْحًا فَــلَــيْـلَـتُـنَـا
مَـــحْـــجُوزَةٌ لـــلِـــقَـــاءِ الـــنَّـــارِ بِـــالـــنَّـــارِ

الجنّية

لَنْ أَذْرفَ الدّمعَ حُزنًا في مَغانِيها
أوْ أرْفَعَ الصّوتَ شَكْوَى من تَجَنِّيهَا

ولنْ تراني نُجُومُ اللّيْلِ أَلْعَنُهَا
إنّ اللّعِينَ فؤَادٌ لا يناغِيهَا

بل سوفَ أَهتِفُ بِاسِمٍ طَالما طَربَتْ
لهُ الجَوانحُ فانسَابتْ أغَانِيهَا

وكيفَ أَشْكُو جُمُوحًا في خِلائِقِهَا ؟
يَطْوِي بِهَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ أَمَانِيهَا

فــغــايــةُ الســابق الــمِــقْــدَام أمْــنِــيَــةٌ
يَـــنَـــالُـــهَـــا ثـــمّ يَـأتِي مَـا يُـنَـسِّـيـهَـا

وكــم تَمنَّت وكــم طَــارَت وكَــم جَــمَـحَت!
وكـــــــم تَـوَلَّتْ بلا إلفٍ يحاذِيـــــــهَـــــا !

تَـــجُــرُّ أذْيَـــالَــهَـــا حَسْـــرى مولَّـــهَـــةً
والــلــيْــلُ يَــرْقُــبُــهَــا والــبَــدْرُ يَــرْثِــيـهَـا

وَحِـــــيـــــدَةً في دُروبِ الحبِّ حـــائـــرةً
كـــأنـــمَـــا فَــقَــدَتْ أغلى غَـوَالِـــيــهَــا

فَــرَاشَةُ الــحَــقْــلِ كــم طَــافَت بِــنَــاضِرَةٍ
مـن الـــزُّهُـورِ وظَـــلَّ الشَّـوْقُ يُضْـــنِيهـــا

وَذِئْـــبَـــةُ الــغَـــابِ كــم أوْدَتْ بِشَـــارِدةٍ !
والجوعُ يَـــنْشُـــرُهَـــا حِــيــنًـا وَيَـطْوِيـهَـا

وَلَــبْوَةٌ تَــحْــرقُ الأدغَـــالَ شَهوتُــهَــا
فلا الضّــرَاغِـــمُ و الأَشْبَــالُ تُـطْـفِـيـهَـا

وَطِــفــلَــةٌ تَمْلأُ الآفَــاقَ غِـبْـطَـتُـهَـا
لاَ تُضْــمِــرُ الشَــرَّ لَــكِنَّ الأذَى فِيهـا

تَلْهُو وَتَلْهُو ولاَ تَنْفَكُّ عَابِثَةً
بكلّ ما يَحْفَظُ الدُّنيا ويُبْقِيهَا

كَأَنَّهَا ربّةٌ في المَرْجِ راقِصَةٌ
قَدْ كُلِّلَتْ بِزُهُور مِن رَوَابِيهَا

سَكَــرَى بـآمَـالِـهَـا نَشْوَى بِـفَـرْحَـتِـهَـا
يُــعَــابِثُ الــريحُ بَــادِيــهَــا وخَافِيهَـا

تَسَــرْبَــلَتْ بِشَــفِــيفٍ من غَلاَئِـلِـهَـا
فــفَــاقَ كــاسيــهَــا في السِّــحْـرِ عَـارِيها

بَــرَاءةُ الــطِّــفْــلِ في الــعَــيْــنَــيْــنِ بــاديــةٌ
وَفَــتْــحَــةُ الــثَّــوْبِ عِــنْــدَ النهــدِ تَــنْــفِــيــهَــا

ولست أَدْرِي هَــلْ الــفِــرْدَوْسُ مَوْطِنُهَــا
قَــبْــلَ المَجِيءِ إلى دُنْــيَــا مُحِبِّــيــهَــا

أمْ كــانَ في سَقَــرٍ مَــرعَى نوَازِعُــهَــا
وَرَبَّــةُ الجنّ كــانت من حَوارِيــهَــا

قَــدْ أَفْــلَــتَتْ ذَاتَ يَوْمٍ من جَــهَــنَّــمِــهَــا
وجَــاءَت الأَرْضَ كي تَشْقَى وتُشْــقِيهــا

* * *

لاَ تَــقْــرَبُوهَــا ولاَ تــأسوا لِــعَاصــفَــةٍ
أَلْوتْ بِــهَــا فَــتَــرَامَتْ في مَــهَــاويها

فَــتِــلْكَ جِــنِّـــيــةٌ تجري بِـــرَغْـــبَــتِـــهَــا
هُوجُ الـــريـــاحِ فَـــتَـــغْــلو في مَـــرَامِـــيـــهَــا

مَـــزَالِقُ الـــخَـــطـــرِ الـــمَـــلـــعُونِ نـــزوَتُـــهَــا
وَلاَفحُ الـــلَّـــهَـــبِ الـــمَسْـــعُورِ يُـــحـــيـــيـــهَــا

كَـــمُـــهْـــرَةٍ في فِـــجَـــاجِ الأَرْضِ سَابِحَةٍ
تُـــسَـــابِقُ الـــريحَ لا تـــعـــنُو لِـــرَاعـــيـــهَــا

تَـــبْـــدُو لـــراكِـــبِـــهَــا سَمْـــحَــاءَ وادعـــةً
رَهِـــيـــفَـــةً قـــدْ تُواتِي مَن يُواتـــيـــهَــا

حَتَى إذَا مَــا تراءتْ تَـــمَّ مَـــهْـــلـــكَـــةٌ
ألـــقَتْ بِـــهِ وَتَـــعَـــالتْ فَوْقَـــهُ تِـــيـــهَــا

وقَـــهـــقَـــهتْ كَـــإِلَـــهِ الجِنِّ شَامِـــتَـــةً
بما يُلاَقِي وَغَصَّـــاتٍ يُـــعَـــانِـــيـــهَــا

وَحَمحَمَت يَقدَحُ النيرَانَ حافِرُهَا
نَحْوَ الجَدِيد الذي بالوَهمِ يُثْرِيها

فَلاَ الضّراعَةُ تُثْنِي مَنْ شكِيمَتِها
ولا الشَّرَاسَةُ بِالإِذْعَانِ تُغْرِيهَا

عَنِيفَةٌ هِيَ حَقًّا في صبَابَتِهَا
تَودّ لو مُهجُ العشاق تَحْوِيهَا

لَوْ استَطَاعَتْ لما أبقتْ لغَانِيَةٍ
إِلفًا يُغَنِّي وَلاَ صَبًّا يُنَاجِيهَا

تَمْضِي معَ العِشْقِ لاَ تَحْنُو لِبَاكِيَةٍ
مِنَ العُيُونِ ولا الآلامُ تُشْجِيهَا

هي الطّبيعَةُ تَجري في أعِنَّتِهَا
لا العَقْلُ يَعْقِلُها لاَ الفِكرُ يثنيها

هي الــــزّوابِـــعُ إمّـــا ثَـــارَ ثَـــائِـــرُهَـــا
وهي الـــنسيـــمُ إذا رَقَّتْ حَوَاشِيـــهَـــا

بُـــرْكَـــانُــهَـــا يَـــتَـــلَـظّى تحت خَـــامِـــدَةٍ
وثَـوْرَةُ الجنِّ أصْـــلٌ في مَـــبَـــادِيـــهَـــا

هُـوج الـريـاحِ تَـلَـقَّتْ عنهـا غَضْـبَـتَـهَـا
وأسْلَـمَـتْـهَـا إلى الأمْـوَاجِ تُـلْـقِـيـهَـا

والـــمَوْجُ يَـــعْشَـــقُـــهَـــا رُوحًـــا تُجَسِّدُهُ
وفي التّمَوّجِ أسرارُ الهوَى فـــيـــهَـــا

كَـذَاكَ أَخْلاَقُـهَـا سِلْـمٌ ومَـعْـرَكَـةٌ
وجَنَّـةٌ وجَـحِـيـمٌ في تَـدَانِـيـهَـا

وَلِـلْـمَشَـاعِـرِ في أكْوانِـهَـا نَـغَـمٌ
يَـدْنُو بِـأَنْـفُسِـنَـا حِـيـنَـا ويُـقْصِـيـهَـا

يَـعْـلُو كَـطَـاغِـيَـةِ الأَمـوَاجِ صَـاخِـبُـهُ
يـطـوي المَدَى ثُمَّ يَـغْـفُو عـنـد شَاطِيهـا

* * *

إلاَهـةُ الـفـنّ أَوْصَـتْـهَـا بِشَـاعِـرِهَـا
أن لا تَـزالَ بِـهِ الـنـيـرَانُ تُـذْكيهـا

فَـإِن خَـبَت أَوْقَـدَتْ بِـالهَجْـرِ جَـذْوَتَهَا
وإِن تَـعَـالتْ فبِـالإِقْـبَـالِ تُـطـفِـيـهَـا

وعِـنْـدَ غَضْـبَـتِـهَـا شِعْـرٌ يُصَـالـحُـهَـا
وعِـنْـدَ رَجْـعَـتِـهَـا شِعْـرٌ يُـنَـاغِـيـهَـا

وَمغنَمُ الفَنِّ مِن أَوْجَاعِ فُرقتها
كَمَغْنَمِ الفَنِّ مِن نُعْمَى تَلاَقِيها

وهَكَذَا لا يَزَالُ الدهرَ يُنْشِدُهَا
حُلْوَ القَصَائِدِ تَنْدِيدًا وتَنْوِيها

حتى يُخَلِّدَ بالأَشعَارِ صُورَتَهَا
وشُعلَةُ الفَنِّ لاَ تَخْبُو بنَادِيها

بَاقَات شِعْرِيَ من أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا
كُلُّ القَصَائِدِ فَيْضٌ مِن مَعَانِيهَا

لَوْلاَ هَوَاهَا لمَا أَبْدَعَتُ قَافِيَةً
وَلا نظَمتُ من الأَشْعَارِ سَامِيهَا

وَلاَ رَكِبْتُ بُحُورَ الشِّعْرِ عَاصِيَةً
كَمِثْلِ عِصْيَانِها شَتَّى دَواهِيهَا

فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا ؟ أم كَيفَ أَجْحَدُهَا
مَا كَان مِنْ وَحيِهَا أَو مِنْ أغانيها ؟

إنّـي أحــــددُ شيـــئـــا منْ مَلاَمِـــحِـــهَـــا
ولسْتُ أَرْسُمُ إلاَّ بَـــــعْضَ مَـــــا فِيهَـــا

وَكَـــيْـفَ أرْسُمُـــهَـــا رَسْمًا يُحَقِّـــقُـــهَـــا ؟
وهي الــطَّــبِـيــعَــةُ في أَحْلَى مَــجَــالِـيــهَـا .



ملامح جانبيّة

لاَ لَسْتُ جَـبَّـارًا ولا من شِرْعَـتِي
كَسْبُ الُّنفُوسِ بِزَائِفِ الإِبْهَارِ

لَكِنَّهَا فِي الحَقِّ قُوَّةُ خَافِقٍ
فَاضَت سَجَايَاهُ عَلى السُّمَّارِ

فَإِذا رَآنِي ذُو العَدَاوَةِ قَبْلَهُ
أَكْسُو النَدِيَّ مَهَابَةَ الأَخْيَارِ

وَيَزِيدُ زُهْدِي فِي تَأَلُّقِ كَوْكَبِي
وَتَجِيئُنِي الغَايَاتُ عِنْدَ الدَّارِ

فَــأَمَــامَــهُ دَرْبِي ، ومَــنْــهَجُ مَسْــلَـكِي
فَــلْــيَــتَّــبِــعْ طُــرُقِي إلى أَوطَــارِي

لَو كَــانَ فِي وِسْعِي وهَــبْتُ شَمَــائِــلِي
وَمَــنَــحْتُ مِن زَهْــرِي ومن أَثْــمَــارِي

وَيَــجُوزُ أَن تُــعْــطِي وتَــبْــقَى حــاجَــةٌ
تَــأْبَى عَــلَى الإهْــدَاءِ والإيــثَــارِ

مَــجْــدُ الــنُّــفُوسِ عَــطِــيَّــةٌ مِنْ رَبِّــهَــا
لَــكَــأَنَّــهُ قَــدَرٌ مِنَ الأَقْــدَارِ

لا الــعِــلْــمُ يَــمــنَــحُكَ الــمَــهَــابَــةَ لا الــغِــنَــى
إن كَــانت الأَخْلاَقُ غَــيــرَ وَقَــارِ

وَتَــرى الــفَــقِــيــرَ يَســيــرُ فِي أَسْمَــالِــهِ
وَعَــلَــيْــهِ سيــمَــا الــنُّــبْــلِ والأَحْــرَارِ

تِـــلْكَ الـوَجَـــاهَـــةُ فِـــطْـــرَةٌ لاَ مِـــنْـــحَـــةٌ
ولَـــقَـــدْ تَـــكُونُ لِصَـــاحِبِ الأَطْـــمَـــارِ

جِـــذْرٌ الـــعَـــرَاقَـــةِ لاَ يَـــمُوتُ أَصَـــالَـــةً
تَـــبْـــقَى عَلَى الأَزْمَـــانِ والأَغْـــيَـــارِ

لا الـــمَـــجْـــدُ يُوهَبُ لا الـــنُّـــفُوسُ كَـــرِيـــمَـــةٌ
تُـــعْـــطَى بِـــغَـــيْـــرِ مَشِـــيـــئَـــةِ الـــقَـــهَّـــارِ

هي فَـــيْضِ آلامي وَرِقَّـــةُ خَـــافِـــقِي
ظَـــهَـــرت شَمَـــائِـــلُـــهَـــا بِلاَ أَسْتَـــارٍ

إِنِي امـــرؤٌ لا شَيْءَ يَـــمْلأُ نَـــفْسَـــهُ
وَيَـــهُـــزُّهَـــا كَـــالـــنُّـــبْـــلِ فِي الأَحْـــرارِ

كأس الغالب

أأطيعُ فِيكِ غِوَايَتِي وَرَغَائِبِي
أم أَسْتَجِيرُ بِعِفَّتِي وَمَنَاقِبِي

وَأظَلُّ أَظْمَأُ والغَدِيرُ مُجَاوِرِي
وَأَظَلُّ أَسْغَبُ والثِّمَارُ بِجَانِبِي

وَأَشُدُّ فِي لَهبِ الهَجِيرِ رَوَاحِلِي
وَالوَاحَةُ الخَضْرَاءُ بَعْضُ مَكَاسِبِي

ظَلَّتْ تُسَائِلُ مَا بِهِ هَلْ حَيْرَةٌ
وَقَفت بِخُطْوَتِهِ وُقُوفَ الهَائِبِ

فِي عَــــيْــنِـــــهِ شَرَرُ الوُلُوعِ وكَــفُّـــهُ
مَشْـــــــدُودَةٌ عَن كُلِّ حُـــلْوٍ جَـــــاذِبِ

وَأَراهُ بَـــيْنَ غَـــرِيـــمَـــتَـــيْنِ فَـــهَـــذِهِ
مِــنْـهَـــا الـــحَـــيَـــاةُ ، وَتِــلْكَ نُسْكُ الـرَّاهِبِ

هَلا حَسَـــــمْتَ الأَمْـــرَ وَقْـــفَـــةَ ظَـــافِـــرٍ
فِي الـــحُبِّ ،أَوْ رُجْـــعَى بِـــرَحْـــلِ خَـــائِبِ

قَـــدْ جِـــئْتَ فِي زَمَنِ الـــقِـــطَـــافِ مَوَاسِمِي
حُــــبْــــلَى بِـــكُــــلِّ رَوَائِـــعِي وَمَوَاهِـــبِي

فَـــإِذَا مَـــــدَدْتَ يَـــدًاإِلَى أَغْصَـــانِـــهَـــا
جَادَت عَلَيْكَ بِكُلِّ حُلْوٍ لاَهِبِ

لَوْذُقْتَ طَعْمَ نَضِيجِهِ وخَبِرْتَهُ
لَـــرَجَـــعْتَ تَسْـــتَـــجْـــدِي عَـــطَـــاءَ الوَاهِبِ

يَـا هَـذِهِ... إن الـغَـرِيـمَـةَ عِـفَّـتِي
وَلَـطَـالَـمَـا سَدَّت عَـلَـيَّ مَـذَاهِـبِي

حَـرَمَـتْـنِي فِي عَـهْـدِ الشَّـبَـاب لَـذَاذَتِي
وَمَضَتْ تُـطَـارِدُ فِي الـمَسَـاءِ كَوَاكِـبِي

وَإِذَا رَمَـاكِ السَّـبْقُ فِي مِضْـمَـارِهَـا
فَـأَظُـنُّـهَـا تَـحْـظَى بِـكَـأْسِ الـغَـالِبِ



أقدار

أَسْلَــــمْتُ لِلأَقْــــدَارِ فِــيكِ مَصِـــيــــرِي
يَـــا فِـــتْــــنَـــةً جَـــلَّت عَن الـــتَّصْوِيـــرِ

وَتَــــرَكْتُ للأَيَّـــــامِ رَسْمَ طَـــرِيـــقِـــهَـــا
بِـــالـــطُّولِ إِن شَاءَت أو الـــتَّـــقْصِـــيـــرِ

وَلَـــرُبَّــمَـــا امْـــتَـــدَّ الـــطَّـــرِيقُ فَــزَادَ مِن
شَوْقِ الـــطَّـــلِـــيقِ لَـــلَـــهْــفَـــةِ الـــمَـــأْسُورِ

ولَـــقَـــد أَمُـــدُّ الـــحَـــبْـــلَ لاَ عَن رَغْـــبَـــةٍ
فِي الصَّـــبْــرِ لـــكن حِـــكْـــمَـــةُ الـــتَّـــدْبِـــيـــرِ

فَــــإِذَا جَــذَبْتُ جَــذَبْتُ عَنْ مُــتَــمَــكِّنٍ
حَسَنِ الــتَّــنَــاوُلِ نَــافِــذِ الــتَّــأْثِــيــرِ

فَــلْــتَــرْكَــبِي الأَمْـوَاجَ إِن مَصِــيــرَهَــا
أَن تَسْــتَــــقِـــرَّ بِشَـــاطِيءِ مَسْـــحُورِ

ولَــــقَــــد أَرى الأَيَّــــامَ تَـــكْشِفُ سِرَّهَــا
عَنْ قَـــــيْـــــدِ آسِرَةٍ وَفَكِّ أَسِيــــــرِ

إِنِّي عَـــلَى وَعْـــدٍ مَـــعَ آفَــاقِــهَــا
تِـــلْكَ الـــبُــــحُورُ بِصَوْلَـــةِ الـــمَوْثُورِ

فِي الـــلَّوْحِ أَقْـــدَارٌ سَتَـــجْـمَـعُ بَـيْـنَـنَـا
فِي يَـوْمِـــنَـــا ، أَو فِي الـــغَـــدِ الـمَـنْـظُورِ

وَلَـــــقَـــــد أُلاَيِنُ أَو أُسَايِـــرُ ثُـــــمَّ لِي
مِـن صَـــبْوَتِي حُـــكْـمُ الـهَوَى الـمَسْـعُورِ

فَــإِذَا رَكِــبْتُ الــبَــحْــرَ لَــيْس يَــهُــمُّــنِي
هَوْلُ الـــدَّوارِ وَضَـــجَّـــةُ الـــمَـــذْعُورِ

خَوْضُ الــخِضَــمِّ الصَّــعْبِ أَيْسَــرُ مَــرْكَــبًــا
عِـــــنْـــــدِي مِنَ الإِخْلاَدِ لِـــــلْـــــمَـــــيْسُورِ

والــــبَــــحْــــرُ تُــــغْــــرِيــــنِي بِــــهِ أَمْوَاجُــــهُ
فَــتَــزِيــدُ من صَــلَــفِي وعُــنْفِ غُــرُورِي

لاَ بُـــــدَّ مِن عَوْدٍ إِلَى شُطْـــــآنِـــــهِ
بِـــالـــرَّائِـــعِ الـــمَـــنْـــظُورِ والـــمَـــغْـــمُورِ

إِن طَـــالَ بِي زَمَـــنِي أَرَاكَ قُـــنَـــيصَـــتِي
وَرَفِـــيـــقَـــتِي فِي الصَّـــحْوِ وَالـــدَّيْـــجُورِ

أو فَـــاتَـــنِي حَـــظُّ الـــنَّوَالِ فَـــمَـــغْـــنَـــمِي
فِي الــفَــنِّ قَــدْ يَسْــمُو عَــلَى الــتَّــقْــدِيــرِ

قَــــدْ كُـــــنْتِ أنت الـــبَـــحْـــرَ فِي أَهْـوَالِـــهِ
وخَـــــفَـــائِـــهِ وصَـــــفَــــائِـــهِ الـــبَـــلُّورِي

تِــلْكَ الـــمَشَـــاعِــرُ مَـــا بَـــلَـوْتُ عَـــنِـيـفَـهَـــا
وَلَـــطِـــيــفَــهَـــا لَـوْ غِـــبْتِ عَـنْ تَـــفْــكِـيــرِي



تحذير

عَــافــاكِ مِن حـــبِّي وَ من أحوالــــهِ
وحَـــمَـــاكِ ربُّكِ من رَهـــيبِ خِصَـــالِــه

إنّي لأدعُـو الله دَعـوةَ عَـــــــابـــــــدٍ
مـــتــبــتِّـــلٍ يَــرجُــو كَـــريـــمَ نَـوَالِـــهِ

أَن يَـــمْـــنَـــعَـــنَّكِ عـن هَـوَايَ وعـــنـــفِــه
ويَصـونَ خَـــــطْـوَكِ من شِراكِ ضَلاَلِـــــهِ

فَـــإِذَا وَقَـــعْـتِ ولا وَقَـــعْـتِ تَـــرقَّـــبِـي
عُـــمْـــرَ السَّـــجِـــينِ يَضِـــيـــعُ في أَغْلاَلِــهِ

إنِّي أُحَـــذِّرُ من رُكُوبِ عُــبَـــابِـــهِ
وَعَـــنِـــيفِ لُـــجَّـــتِـــهِ وقَسْوةِ حَـــالِـــهِ

فَـــإِذا رَمَى وَجْـــهَ السَّـــفِـــينِ بِـــمَوْجَـــةٍ
رَعْـــنَـــاءَ أَبـــلـــغَـــهـــا فَصِـــيحَ مَـــقَـــالِـــهِ

وَالـــغَـوْصُ بـــعض فُـــنُونِـــهِ فَـــتَـــعَـــلَّـــمِي
فَنَّ الســـبـــاحَـــةِ قَـــبـــلَ خَوْضِ مَـــجَـــالِـــهِ

لا شيءَ غيرُ الـــعُـــمْـــقِ في إبـــحَـــارِهِ
والموتُ كُـــلُّ الموتِ عِـــنْـــدَ كَـــمَـــالِـــهِ

فَتَبَصَّرِي مَا شِئْتِ قَبْلَ رُكُوبِهِ
وَتَسَـــلَّـــحِي لِـــجِلاَدِهِ وَنِـــزَالِـــهِ

أو فـــامـــكُثِي بـــالشَّـــطِّ صُـــنْـــعَ مُـــحَاذِرٍ
وَجِـــلٍ يَـــهَـــابُ الـــمَوْجَ فِي إقْـــبَـــالِـــهِ

فـــلـــربَّـــمَـــا عَـــادتَ مَـــرَاكِبُ عِشْـــقِـــهِ
يَـوْمًا إِلـــــيك تـــــرُومَ نَـــــفْيَ مَلاَلِـــــهِ



الوجوه

أنا أهوَى الوُجوه تحملُ معناها وَتبدو في نَسْجِهَا المتَفرِّدْ
أدْهشتني الوُجُوه، في كل وجه يَجِدُ الفنّ عُمقَهُ المتَجَدِّدْ
كلُّ وجهٍ وَرَاءَهُ أَلْفُ وَجْهٍ، أَلْفُ حالٍ ، وعَالَمٌ لَيْسَ يَنْفَدْ
لا قَبيحٌ ولاَ جَمِيلٌ ، ولَكِنْ كلُّ وجْهٍ لَهُ مَعَانٍ ومَقْصَدْ
كَمْ تَمَنَّيْتُ رِيشَةَ النَّابغِ الرسَّام تقْفُو وجوهَنَا وتُحَدِّدْ
تَكشِفُ العالم الخفيَّ وتَجْلُو بَعْضَ ما في الوُجُوهِ مما يُخَلَّدْ
قصّةُ الكوْن كلُّها رَسَمَتْها أَوْجُهٌ للوَرَى تَهِيمُ وتشرد
كُلُّ تِلْكَ الوُجُوهُ تَستَنْزِلُ الإلهَامَ والخَيْرُ كالشَرِّ يُرْصَدْ
ذاكَ وَجهٌ فِيهِ ابْتِهَالٌ وهَذَا لَوْعَةٌ في سَعِيرِهَا يَتَوَقَّدْ

وَوُجُوه حكِيمَةٌ غضَنَتْهَا مِحْنَةُ الخَلْقِ وهوَ يَشْقَى ويَجْهَدْ

ما المَصِيرُ ؟ ومَا الوُجَودُ ؟ ومَاذَا يَخْتَفِي خَلفَ أُفْقِهِ المربد ؟

وجْهُ شيخ تكشّفتْ عِندَه الأَلعَابُ وارتَاحَ مِنْ مَشَاغِلِ غَدْ

أنْضبَتْ سَطْوَةُ اللَّيَالِيَ خدَيْهِ وَمَالَتْ بِوَجْهِهِ فَتَجَعَّدْ

فَمَضَى يَنْفُثُ الدّخَانَ ويَلْهُو لَهْوَ طِفْلِ بالجَزْرِ آنا وبالمدْ

قد تَسَاوَتْ كلُّ الأُمُورِ بِعَيْنَيْهِ فَسِيَّانِ لَهْوُهَا وَالجدْ

وَوُجُوهٌ بَرِيئَةٌ تَتَهادَى فَوْقَ أَهْدَابِهَا المعَانِي الخُرّد

وَوُجُوهٌ تُغْدِيكَ بالفرح المَغْسُولِ بالطُّهْرِ بالصّفَاء المَمجّدْ

تَنْشُرُ الغِبْطَةَ الفَقِيدَةَ في الكَوْنِ وتأسُوا جرَاحَنا وَتُوَسّدْ

وَوُجوهٌ آفاقُها مُشْرِقَاتٌ وَوُجُوهٌ غُيُومُهَا تَتَلَبَّدْ

وَوُجُوهٌ تَفِيضُ بالحُبِّ والأُنس على كُلّ تَائِهٍ أوْ مُشَرّدْ

وَوُجُوهٌ بِحَارُهَا سَاكِنَاتٌ قَانِتَاتٌ في لَيْلِهَا تَتَهَجَّدْ

تَسْأَلُ الله عَفْوَهُ للبَرَايَا، للقَطِيع الشَّريدِ مَرْعَى ومَرْقَدْ

وَوُجوه مَشَتْ عَلَيْهَا الخَطَايَا عَابِثَاتٍ بِرَوْضِهَا، فَتَجَرَّدْ

ذَاكَ صَرْحٌ من عِفَّةٍ قد تَهَاوَى إذ تَهَاوَى عن تَاجِهِ خَيْرُ فَرْقَدْ

وَوَجُوهٌ قَدْ دَاهمَتْهَا البَلاَيَا فَهْيَ في غُرْبَةٍ وَحُزْنٍ مُؤَبَّد

لا يَدٌ تَمسح الجرَاحَ ولا قَلْبٌ يَفيضُ بخَيْرَاتِ حبِّهِ تتزوّد
ووجُوهُ الأَطْفَالِ تَهتِفُ فينَا ما الذي تَحْجُبُ الغُيوبُ وتَرْصُد
أهو عَصرٌ كعصرِنا بئْسَت الأيام ؟! أَمْ عالَمٌ جَمِيلٌ وأَرْغَدْ ؟
ووجوه وَحشيةُ الشَّكْلِ لَكِنْ أَنْسُهَا للقُلوبِ أنسٌ مُجَدَّدْ
تَسَعُ الكَوْنَ رِفعَةً وسُمُوًّا وحَنَانًا ونَخْوَةً ليس تُجْحَدْ
ووجوه جَميلةُ الشَّكْلِ لَكنْ أيُّ ثِقلٍ في رُوحِهَا أيُّ جَلْمَدْ
غَنيتْ بِالجمَال عَن كلّ رُوحٍ وجمَالُ الأَبدانِ والرُّوحِ أمْجد
ووجوهٌ تودّ اَوْ أطبقَ الجفْنُ عليهَا ارتحالا في عَالَم لا يُحدَّد
لا يَرَى غَيْرَهَا وَإنْ فَتَحَ العَيْنَيْنِ في كلّ نَاعِسٍ يتأَوَّدْ
كُلَّمَا عَبَّ ظَامِئًا من سَناهَا طَالَعَتْهُ آفَاقُهَا بالتّجدّد
فهو لا يَرْتَوِي وإن شَارَفَ النبعَ بِغَيْرِ السّنَى وحُلْوِ التَشَهُّد
حُسْنُ تِلْكَ الوجُوهِ يُنْعِشُ دنيَانَا ويذْكي منْ عزمنَا فَنُشَيِّدْ
حسنُ تِلك الوجوهِ يُلهِم ألحانًا ويَسمُو بِشعرنا فَنُجَدِّدْ
كلُّ ما أبدعَ الخيالُ وصاغَ الشِّعرُ منْ وَحي قرْبِهَا والصّدْ
خَلَّدتها مِن رِيشَةِ الفنِّ لَوْحَاتٌ وَمن نحتِه تَمَاثِيلُ تُعْبَدْ
تَتَحَدّى الفَنَاءَ شكلاً وَمَعنًى وكَذَا الفَنُّ هَمُّهُ أنْ يخلِّدْ

لَوْ دَرَتْ وَهِي في عَرْشِهَا السامي بما تَصْنَعُ الفُنُون وتُشْهِدْ
لاَفَتَدَتْها بِكُلِّ ما يُفْتَدَى الغَالي وأعطتْ مِنْ كنزهَا ما تَفَرَّدْ
وعطَايَا الفنَّانِ فوقَ عَطَايَا النّاسِ مِنْ قَلْبِهِ تَفيض وتَصْعَدْ

* * *

بَيْنَ كلِّ الوُجوهِ وَجْهٌ يناديني إلى أفقِهِ الجَميل المُوَرَّدْ
ذَاكَ شَطرٌ من مُهْجَتِي وكِيَاني منذُ أنْ أبدَعَ الآلهُ وَأَوجدْ
ما الذِي زَانَهُ مِنْ الحُسْنِ واللُّطفِ ومَا الميزَةُ التي بهَا يَتَفَرَّدْ ؟
هُوَ وَجْهٌ سكِينَةُ اللَّهِ فِيهِ، وبِأَعْمَاقِهِ سَلاَمٌ وسُؤْدَدْ
فيه شيء مِن غُرْبَتِي وحَنِينِي فيه شيءٌ مِنْ لَوْعَتي والتَّمَرُّدْ
فيه شيء مِنْ ذلك الشجنِ المَهْمُومِ مِنْ حَيْرةِ القَطِيعِ المهدَّدْ
هوَ مثلي حيْرَانُ يضْرِبُ في الآفَاقِ تَشوُّقًا إلى الوَفَاءِ السَّرْمَدْ
أخطأتْ خَطْوُهُ طريقي فَسَارَتْ في دُرُوبٍ وسِرْتُ وَحْدِيَ مفرد
وَإذا الدرْبُ ضَمَّنَا بَعضَ حِين زَحَمَتْنَا الوُجوهُ في خيْر مَوْرِدْ
وأَرَاهُ في البُعْدِ عَنِّي قَرِيبًا وَأَرَاهُ في القُرْبِ مِنِّي أَبْعَدْ
فَاضَ في خَاطِرِي سَلاَمًا وَصَفْوًا وانْتَشَى خَافِقِي بِهِ وَتَعَبَّدْ

هُوَ وَجه تناسقَتْ فيه ألحان ، وفي نُبْلِهِ تَسَامى فَأَبْعَدْ
فَتَهَادَى عَلَى الوَرَى وَازْدَهَاهُ أَنَّهُ في صَفَائِهِ كان أَوْحَدْ
ومَضَتْ تَغْمُرُ الوُجُودَ عَطَايَاهُ ، سَلامًا وغِبْطَةً وَتَوَدُّدْ



حيرة

تُنَادِينِي أُسْتَاذَهَا فِي حَنَانِ
وفِي صَوْتِهَا كُلُّ دَلِّ الغَوَانِي

وَتَمْضِي وَفِي نَفْسِهَا حَيْرَةٌ
تسَائِلُنِي عَن عَمِيقِ المَعَانِي

ومَاذَا عن الحُبِّ ، مَا خَطْبُهُ
وَمَا يَفْعَلُ الحُبُّ فِي العُنْفُوَانِ

ومَا كَانَ لِي فِي دُرُوبِ الحَيَاةِ
من الحُبِّ أَو رَائِعَات الحِسَانِ

وهَلْ هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا فَأَلْوَت
بِمَا كَان فِي شَاهِقَاتِ القِنَانِ

وهل مَسَّنِي طَائِفٌ مِن جُنُونِ
فَغَادَرَنِي شَارِدًا عَن كِيَانِي

وكَمْ لِي في العُمْر مِن غَزْوَةٍ
مُظَفَّرَةٍ بِالمَهَا والقِيَانِ

فَقُلْتُ أَعَابِثُهَا قَد بَلَوْتُ
وقَاسَيْتُ قَبْلَ حُلُولِ الأَوَانِ

وجَرَّبْتُ مِن رَعْشَةٍ في الفُؤَادِ
وعَانَيْتُ من عُقْلَةٍ في اللِّسَانِ

وكَم جَمَعْت من زُهُورٍ يَدِي
وكَم عَصَرَت مِن كُرُومِ الجِنَانِ

وجِـــئْتِ وقَـــد خَـــمَـــدت جُـــذْوَتي
ولَـــم تَـــبْقَ مِن فَضْـــلَـــةٍ فِي الـــدِّنَـــانِ

لِـــغَـــيْـــرِيَ يَـــا أُخْتِ هَـــذَا الـــجَـــمَـــالُ
ومَـــا فَـــاضَ عَنْ نَـــبْـــعِـــهِ من حَـــنَـــانِ

كَـــفَـــانِيَ مِن سِحْـــرِهِ حَـــيْـــرَةٌ
تُسَـــائِـــلُـــنِي عَن عَـــمِـــيقِ الـــمَـــعَـــانِي



هجر

هَــدَّدْتُــهَـا بـالـهَـجْـرِ والإبـعـادِ
مِن خـاطـري دومًا ومِن إنشـادِي

فَـرَأَيْـتُـهَـا تَـرْنُو بِـمُـقْـلَـةِ سَاحِـرٍ
وتَـقُولُ إن الـخُسْـرَ فِي الإيـعَـادِ

فَـلَسَوفَ تَـحْـمِـلُكَ النَّسَائِـمُ في الـدُّجَى
نَـحْوي ، وَيَشْـغَـفُكَ ضِـيَـاءُ الـنَّـادي

وَلَـقَـدْ تَـجُوبُ الأَرْضَ تَـبْـغِي مَوْئِلاً
يَـحْـمِـيكَ مِنْ سِجْـنِي ومِن أَصْـفَـادِي

وَتَعُودُ لِلْقَيدِ الجَمِيلِ فَلاَ يَدٌ
عَزَّتْ عَلى سِحْرِي وَلاَ أَوْرادِي

كَالعَبْدِ يُعْتِقُهُ الوَلِيُّ كَرَامَةً
وَيَرُومُ أَنْ يَبْقَى مَعَ الأَسْيَادِ

وَلأَنْتَ فِي طَوْعِي كَدَوْرَة خَاتَمِي
فَارْكُضْ بِهَا مَا شِئْتَ من آمَادِ

سَتَعُودُ لِي عِنْدَ الصَّبَاحِ وفي الدُّجَى
تَسْتَنْزِلُ الإِلْهَامَ من أَبْعَادِي

لَن يَعْرِفَ الفَنُّ الجَمِيلُ سَبِيلَهُ
إلا على جَسَدِي ومن أَمْدَادِي

سَيَجِفُّ مِنْكَ الشِّعْرِ إِنْ لَمْ تَسْقِهِ
بِمَلاَحَتِي وَظَرَافَتِي وَوِدَادِي

إِنِي خُـلِـقْتُ لأَستَـثـيـرَ قَـرَائِـحًـا
تَـعْـلُو بِـمُـبْـدِعِـهَـا عَلَى الأَطْـوَادِ

سَيُـعِـيدُكَ السَّـفْحُ الـبَـغِـيضُ لِـقِـمَّـتِي
وَأَرَاكَ فِي سَمَـرِي وَمِنْ أَجْـنَـادِي

وَلَـقَـدْ مَـلَـكْتُ ومَـا أُبَـاهِي مَوْضِـعًـا
فِي الـقَـلبِ مِـنْكَ يَـعِـزُّ عَن أَنْـدَادِي

أَتَـظُنُّ أَن الـهَـجْـرَ يُضْـرِمُ لَـوْعَـتِي
كَلاَّ ، ولَـنْ يَـنْـبُـو عَـلَـيَّ وِسَادِي

سأَنَـامُ مِـلءَ الـعَـيْنِ يَـغْـمُـرُ خَـافِـقِي
فَـيْضٌ من الآمَـالِ فِي الإِسْعَـادِ

أَلْفٌ من الـعُـشَّـاقِ تَـحْتَ نَـوَافِـذِي
سُودُ الـعُـيونِ نَـوَاضِـرُ الأَجْسَـادِ

وَلــعُو بِــحُــبٍّ مَــبَاسِــمِي ونَـوَاظِــرِي
وَمَضُوا يَــــمُـــــدُّونَ الـوَرى مـن زَادِي

فَـلْـتَـذْهَـبَنْ مِـثْـلَ الـرَّبِـيـعِ رَعَـيْـتُـهُ
وَسَلَــبْـــتُــــهُ من نَضْــرَةِ الأَعْـوَادِ

* * *

كَــانَتْ تَــظُنُّ الأَمْــرَ لُــعْــبَـةَ عَــابِثٍ
سَتَــزِيــدُ فِي ضَــرَمِ الــفُؤَادِ الصَّــادِي

فَــإِذا بِــهــا عِــنْـدَ الصَّـبَـاحِ وَحــيــدَةٌ
تَشْــكُو الــفَـرَاغَ وَغَــيْـبَــةَ الأَنْــدَادِ

وَتُــجِـيــبُـهَـا خَـلْفَ الـمُـرُوجِ صَوَاحِبٌ
بَــيْنَ الــزُّهُورِ يَــمِسْنَ فِي الأَبْــرَادِ

أَلفٌ مِن الأَخْضَانِ تَرْعَى لَيْلَهُ
وَتُنِيلُهُ مَا شَاءَ من إِسْعَادِ

وخَمَائِلُ الأَزْهَارِ أَبْهَى مَنْظَرًا
من زَهْرَةٍ سكَنت صُخُورَ الوَادِي



غريق

نَسيتُ طَوْقَ نَجَاتِي عِنْدَمَا رَحَلَت
بِنَا السَّفِينَةُ نَحْوَ الشَّاطِئِ العَاتِي

فَمَا مَضَت من رَحِيلِي غَيْرُ مرْحَلَة
حَتَّى الْتَمَسْتُ طَرِيقًا نَحْوَ مَنْجَاتِي

أَلْقَيْتُ في البَحْرِ نَفْسِي وهي ضَاحِكَةٌ
وَقُلْتُ في البَحْرِ إِنْهَاءٌ لأَزْمَاتِي

وَحِينَ أوشَك عُنْفُ اليَمِّ يَبْلَعُنِي
أَلقَت إلِيَّ حِبَالَ الأَمسِ والآتِي

تَشُــدَّمِنْ حَــبْــلِــهَــا حــيــنًــا وَتُــطْــلِــقُــهُ
تَــزِيــدُ من نُــجــحِــهَــا حِــيــنًــا وخَــيْــبَــاتِــي

فَــإِنْ رَأَتْــنِــي قَــريــبًــا بَــاعَــدَت رَسَنِي
وإِنْ رأَتْــنِــي بَــعِــيــدًا قَــرَّبَتْ ذاتِــي

حَــتَّى استَقَــرَّتْ عَلَى رَأْيٍ يُوافِــقُــهَــا
بِــأَن تَــجُــرَّ حِــبَــالِــي نَــحْوَ مَــرْسَاتِــي

أَقْسَــمْتُ لاَرَحَــلَت بِي في مَــرَاكِبِهَــا
ولاَ حَــوانِــيَ مِــنْــهَــا ظَــهْــرُ مَوْجَــات

وَفِــي غَــدٍ وَهَــدِيــرُ الــبَــحْــرِ يَــجْــذُبُــنِــي
رَحَــلْتُ مُــنْــتَــظِــرًا تَــجْدِيــدَ مَــأْسَاتِــي

قناع

مَا كَانَ عِنْدَكَ لَيْسَ بِالمَوْجُودِ
عِنْدِي أَنَا قَد عَمَّ كُلَّ وُجُودِي

إِنِّي حَمَلْتُكِ في الجَوَانِحِ وَقْدَةً
مَشْبُوبَةً وَجَعَلْتُ وَصْلَكَ عِيدِي

وَلَقَد ظَفِرْتُ من الحَيَاةِ بِصَفْوِهَا
وَبَلَغْتُ آمَالِي بِلاَ تَحْدِيدِ

إِلاَّ هَوَاكِ وقَد عَرَفْتُ عَصِيَّه
وجَمُوحَهُ أَعْيَا عَلَى مَجْهُودِي

أَرَى فِي النَّوَاظِرِ سِرَّه ودَفِينَهُ
والفِعْلُ يُقْصِينِي عَن المَقْصُودِ

ذَاكَ القِنَاعُ أَلا خَلَعْتِ صَفِيقَهُ
وتَرَكْتِ بَعْضَ طَبَائِعِ الجُلْمُودِ

وخَرَجْتِ لِلدُّنْيَا بِوَجْهٍ سَافِرٍ
وغَلِيلِ ظَامِئَةٍ إِلَى المَوْرُودِ

خَلْفَ القِنَاعِ مَوَاجِدٌ ومَشَاعِرٌ
تَبْدُو بِهِنَّ ضَرَاعَةُ المَوْؤُودِ

مَن أَنْتِ؟ مِن أَيِّ المَسَالِكِ طَالَعْت
نَفْسِي رَوَائِحُ عِطْرِكِ المَنْشُودِ

أَوَ تُنْكِرِينَ الحُبَّ صُنْعَ مُكَابِرٍ
والعَيْنُ تَكْشِفُ لَوْعَةَ التَّسْهِيدِ

فِي طَرْفِكِ السَّاجِي ضَرَاعَةُ ظامِىءٍ
يَــهْوَى الـخُضُوعَ لِسَطْوَةِ الـمَوْدُودِ

والـطَّـرْفُ يُـخْـبِـرُنـي بِـأَنِّي قَـادِرٌ
يَـوْمًـا عَـلَـيْكَ بِصَـائِبِ الـتَّسْـدِيـدِ

إن أَفْلَتَت مِنِّي السِّهَامُ وأَخْطَأَت
هَـدَفِي فَـقِـدْمًـا كُـنْتُ جِدَ صَيُودِ

تَـتَلاَحَقُ الأَيَـامُ يَـا لَصِـرَاعِـهَـا
فِي الـقَـلْبِ بَـيْـنَ عَـنِـيـدَةٍ وعَنِيدِ

هِي للشُّمُوخِ وفي الذُّرى أَعْلاَمُهَا
وَأَنَـا أُرِيـدُ الـنجمَ ضِمْنَ عَبِيدِي

لاَ أَنْتِ أَنزَلْتِ الشِّرَاعَ ولاَ أَنَا
خَفَّفْتُ مِنْ مَوْجِي ومِنْ تَصْعِيدِي

مَا أَنْتِ لِلُّطْفِ النَّبيلِ ولِلْهَوَى
يَسْمُو بِرِقَّتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ

بَلْ أَنْتِ للعُنْفِ العَنِيفِ وهَجْمَةٍ
رَعْنَاءَ تَرْجِعُ بِالنُّهَى المَفْقُودِ

وَتُصِيبُ مِنْكَ غَدَائِرًا وتَرَائِبًا
عَلِقَتْ بِهِنَّ ضَلاَلَةُ المَحْسُودِ

فَتَشَامَخَتْ زَهْوًا وظَنَّت ضِلَّةً
لاَ وِرْدَ غَيْرُ جَمَالِهَا المَوْرُودِ

لاَ تَلْبَثْ الأَهْوَاءُ تَعْصِفُ بِالتي
شَمَخَت وَتَذْرُو للرِّيَاحِ صُمُودِي

سأُزِيحُهُ ذَاكَ القِنَاعَ وأَمْتَطِي
جَهْلِي وأَطْرَحُ رِقَّةَ التَّمْجِيدِ

فَتَـجَنَّبِي زَحْفِي إِذَا مَا حَمْحَمَتْ
خَيْلِي وجَلْجَلَتِ السَّمَاءُ رُعُودِي

وَتَـرَقَّـبِي صُـبْـحًـا يُـطِلُّ بِفَارِسٍ
حَسَـــم الأُمُورَ بِـمَوْقِفٍ مَشْـــهُودِ

وَيُــرَدُّ قَلْـعَـتَكِ الـمَنِـيعَـة صَفْصَفًــا
ويُــهِـينُ فِـيكِ مَـهَـابَـةَ الـمَعْبُودِ

ويَلِـينُ لِي ذَاك العَصِيُّ وتَنْتَهِي
لِـلـحَضْنِ كُـلُّ سَنَابِلِ الـمَحْصُودِ

إِنِّي أَرَى بِـالأُفُق خَـطَّ ضِـيَائِـهِ
فَـجْـرِي بِرَوْضِكِ أَو بِظِلٍّ خُلُودِي

بَــيْــنِي وبَــيْـنَكِ مَـوْعِـدٌ أَجْـرَاسُهُ
سَتَـدُقُّ مُـعْـلِـنَـةً بِـدَايَـةَ عِـيـدِي

مجد الهوى

قَـلْبٌ أَطَـاعَكِ والـجَوَانِحُ أَطْوَعُ
فَـتَـرَفَّـقِي إِن الـتَّـرَفُّقَ أَنْـفَعُ

ولَـقَـدْ عَـرَفْتُ الـحُبَّ قَبْلَكِ لُعْبَةً
أَسْطُو بِـهَا حِـينًا وحِينًا أَخْضَعُ

أَرْمِي وأُرْمَى في الصَّمِيمِ ، قَرِيرَةٌ
عَـيْنِي بِـمَا أَحْـظَى وحِينَا تَدْمَعُ

لاَ النَّصْرُ يُطْغِينِي وتَمْضِي في الـهَوى
لُـعَـبِي تُـلَوِّحُ بِـالوداعِ وتَـرْجِـعُ

أَمَّـا هَـوَاكِ فَـمَـا رَأَيتُ بِـلَـيْـلِهِ
بَـدْرًا يُـنِـيرُ ولاَ نُـجُـومًـا تَـسْـطَـعُ

غَـابَـت سَـوَاطِـعُـهُ وأُبْـهِـمُ دَرْبُـهُ
ويَـظَـلُّ يَـجْـذِبُـنِي الـعَـزِيـزُ الأَمْـنَـعُ

جَـرَّبْـتُ فِـيكَ مَـكَـايِـدِي وحَـبَـائِـلِي
وجَـمِيعَ مَا نَصَحُ الحَكِيمُ المُقْنِعُ

قَـالُـوا عَـلَـيْكَ الصَّـبْـرَ إن عَسِيرَهَا
لـلـيُسْرِ ، والـنَّـبْـعَ الـلَّـذِيـذَ سَـتَـكْـرَعُ

حَـتَّى وَجَـدْتُ الصَّـبْرَ يَـتْـرُكُ سَـاحَـتِي
يَـوْمًـا ، ويَـحْـكُـمُـنِي الجُـنُونُ الأَرْوَعُ

فَـجَـذَبْـتُـهَـا جَـذْبَ الـمُـرَوِّضِ مُـهْـرَةً
رَعْـنَـاءَ تَـسْـرَحُ في المُرُوجِ وتَرْتَعُ

وَلَوَيْتُـهَـا لَيَّ الـرِّيَـاحِ لِـنَـخْلَةٍ
هَـيْـفَـاءَ لاَ تَـدْنُو ولاَ تَـتَـرَفَّعُ

فَوَجَـدْتُـهَا تَـعْنُو وَتُـرْسِلُ هَـمْسَةً :
هَا أَنْتَ تُدْرِكُ مَا أُرِيدُ وتُبْدِعُ

قَـد كُنْتُ أَنْتَظِرُ الـجُنُونَ يَلُفَّنِي
لَـفًّـا وَيَشْـمَلُنِي الـعَنِيفُ الزَّعْزَعُ

ومَـلَـكْتَ مِـفْتَاحِي بِـوَثْبَةِ فَـارِسٍ
وَصَـلَ الطُّمُوحَ بِمَا تَنَالُ الأَذْرُعُ

مَـا كَـانَ عَـاصِـيهَـا لِغَيْرِكَ يُجْتَنَى
يَـوْمًـا ، وطَـيِّـبُـهَـا بِغَـيْرِكَ يُـمْتِعُ

فَامْرَحْ بِهَا مَا شِئْتَ مِن أَشْوَاطِهَا
مَـجْـدُ الـهَـوَى عُنْفٌ ونَارٌ تَلْسَعُ

المجانين

وكـــانَ بَـــدءُ حَـــدِيثٍ حَولَ مَـــا زَعَـــمَتْ
مِن أَنَّ جَـدَّتَـهَـا الـكُـبْـرَى قَـتَـلْـنَـاهَـا

نَـحْـنَ الـرِّجَـالَ قَـتَـلْنَا كُـلَّ نَـازعَـةٍ
إلى الـتَّـحَـرُّرِ فِـيـهَـا أو وأَدْنَاهَـا

فَـقُـمْـتُ أَسْتَسْمِحُ الـعَـيْـنَـيْـنَ مَـعْـذِرَةً
مُـصَـحِّـحًـا بَـعْـضَ مَـا خَـطَّـتْـهُ يُـمْـنَـاهَـا

واسْتَـرْجَـعَ الـفِـكْـرُ مِنْ مَـاضِـيـهِ كَـوْكَـبَـةً
مـن الـحِـسَـانِ تَـهَـادَت بَـيْـنَ أَسْرَاهَـا

نُــــعْـــمٌ وعَــــزٌّ وَعَـــفْـــرَاءُ وَعَـــائِشَـــةٌ
وَزَيْـــنَبُ والــــثُّــــرَيَّـــا ثُـــمَّ لَـــيْلاَهَـــا

تَـــيَّـــمْنَ قَـــيْسًـــا وعَـــلَّـمْـنَ الـهَوَى عُـمَـرًا
وابـنُ الـوَلِـــيـــدِ تَـــبَـــاهَـى بَـــيْنَ صَـــرْعَـــاهَـــا

لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ مَـــجْـــدٌ ومَــــلْـــحَـــمَـــةٌ
لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ ذِكْـــرَى صَـــنَـــعْـــنَـــاهَـــا

كُـــلُّ الـــمَـــجَـــانِـــينِ قَـــد قَـــالُـوا وقَـــد وَصَـــفُـوا
مَـــا رَاقَ مِـن حُـسْــنِـــهَـــا أَوْ مِنْ سَجَـــايَـــاهَـــا

ومَـــا جُـــنِـــنَّـــا لِـــطَـــيْشٍ لاَ ولاَ خَـــبَـــلٍ
لَـــكِـنْ هُـو الـــحُـبُّ قَـــدْ أَمْـــلَـــتْـــهُ عَـــيْـنَـــاهَـــا

دِيـوَانُـــنَـــا كُـــلُّـــهُ فِـي وَصْـف غَـــانِـــيَـــةٍ
أَوْ وَصْـفِ مَـــعْـــرَكَـــةٍ لِـــلـــحُـبِّ خُـضْـنَـــاهَـــا

وكَـــمْ وَقَــفْــنَـــا عَـــلَى رَسْمٍ نُسَـــائِـــلُـــهُ
عَـنِ الـــدِّيَـــارِ الـــتِي آوَت مَـــطَـــايَـــاهَـــا

نَسِـــيــــرُ شَرْقًـــا إِذَا سَارَتْ مُشَـــرِّقَـــةً
ونَـــقْصِـــدُ الـــغَـــرْبَ مَـهْوَىَ الـقَـلْبِ مَـأْوَاهَـا

وكَـــمْ مَـــنَـــحْـــنَـــا جِـدَارَ الـــدَّارِ مِن قُـــبَـــلٍ
كُـــرْمَى لِسَـــاكِـــنَـــةٍ فِي الـــدَّارِ نَــهْوَاهَـــا

وكَـــم سَهِـــرْنَـــا الـــلَّـــيَـــالِي وَهيَ نَـــائِـــمَـــةٌ
نُسَـــائِـــلُ الـــنَّـــجْـــمَ عَنْ أَحْوَالِ دُنْـــيَـــاهَـــا

هَـــلْ حَـــيُّـــهَـــا جَـــادَهُ غَـــيْثٌ وهَـــلْ نَـعِـمَتْ
عِـــنْـــدَ الـــرَّبِـــيـــعِ بِـــأَحْوَالِ رَجَوْنَـــاهَـــا

نُـــحَـــمِّـــلُ الـــرِّيحَ أَشْوَاقًـــا فَـــتَـــحْـــمِـــلُـهَـا
عَـــنَّـــا الـــرِّيَـــاحُ وأُخْـــرَى قَـــدْ كَـــتَـــبْـــنَـــاهَـــا

وكَمْ قُتِلْنَا بلاَ ثأْرٍ ولاَ دِيَةٍ
لِكِلْمَةٍ فِي مَعَانِي الحُبِّ قُلْنَاهَا

كَمْ أَهْدَرُوا دَمَنَا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ
مِن أَجْلِ فَاتِنَةٍ بِالشِّعْرِ زِنَّاهَا

وكَمْ مَشَيْنَا بلاَ نَعْلٍ ولاَ جَمَلٍ
وكَمْ رَكِبْنَا مِنْ الأَهْوَالِ أَعْتَاهَا

وكَمْ خَرَجْنَا مَعَ الإِصْبَاحِ نُرسِلُهَا
شَعْوَاءَ كَيْ نَجْتَنِي غَضْبًا هَدَايَاهَا

ومَا حَوَيْنَاهُ مِن مَجْدٍ ومِنْ نَشَبٍ
كَيْ تَرْفَعَ الرَّأْسَ زَهْوًا عِنْدَ لُقْيَاهَا

وخَيْرُ أَيَّامِنَا فِي العُمْرِ ، يَوْمُ وَغًى
ويَوْمُ حُبٍّ تَقَضَّى قُرْبَ مَرْعَاهَا

فَنَلْبَسُ الدِّرْعَ يَوْمَ الحَرْبِ ضَارِيَةً
وَيَسْقُطُ الدِّرْعُ عَنَّا حِينَ نَلْقَاهَا

وقد نَرُدُّ سُيُوفَ الهِنْدِ مُصْلَتَةً
ونَرْفُضُ الضَّيْمَ يَغْشَانَا ويَغْشَاهَا

ولاَ نَرُدُّ وإِنْ جَارَتْ بَوَاعِثُهَا
مَشِيئَةً سَنَّهَا حُبٌّ وأَمْضَاهَا

فُرْسَانَ كُنَّا ومَازَالَتْ شَمَائِلُنَا
تَنْمى إِلَى قِمَّةِ الأَمْجَادِ مَرْقَاهَا

ومَا الأَصَالَةُ فِي أَعْرَافِ شِرْعَتِنَا
إلا الحَرَائِرُ عِرقُ النُّبْلِ رَبَّاهَا

وهَلْ تُعَابُ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ بَدَرَتْ
تَصُونُ مِنْ عَثَرَاتِ العَارِ مَخْبَاهَا

فَـــذَاكَ مِـنْ حُـــبِّـــنَـــا لاَ مِـنْ تَـــعَـسُّـــفِـنَـــا
وقَـــد تَصُـونُ وُحُـوشُ الـــغَـــابِ أُنْـــثَـــاهَـــا

ومَـوْطِنُ الـــحُـبِّ عُـــذْرِيًـــا مَضَـــارِبُـــنَـــا
لَــكَــم تَــغَــنَّتْ بِـــهِ جَـــهْـــرًا صَـــبَـــايَـــاهَـا

فِي كُـــلِّ وَادٍ وكُـــثْـــبَـــانٍ ورَابِـــيَـــةٍ
لَـــهُـنَّ ذِكْـــرَى،وأَنْصَـــابٌ أَقَـــمْـــنَـــاهَـــا

إِذَا ذَكَـــرْتَ لَـــنَـــا الـــتَّوْبَـــادَ ذَكَّـــرَنَـــا
مَـــجْـــنُونَ لَـــيْـــلَى وشِعْـــرًا كـــان أصْـــبَـــاهَـــا

وإِنْ ذَكَـــرْتَ لَـــنَـــا الـــرَّيَـــانَ خَـــالَـــجَـــنَـــا
شَوْقٌ لِـــمَـنْ كَـــانَ بِـــالـريَّـــانِ مَـــرْبَـــاهَـــا

وإِن تِـــهَـــامَـــةُ مَـــرَّت في خَـوَاطِـــرِنَـــا
ذَكَـــرْنَـــا نَـــجْـــدَا وأَيَّـــامَـــا لَـــهَـوْنَـــاهَـــا

لَوْلاَ هَوَانَــا لَــمَــا قَــامَتْ لِوَاحِــدَةٍ
مِــنْــهُــنَّ ذِكْــرَى ومَــاتَتْ عِــنْــدَ مَــنْـعَاهَــا

(ولاَّدةٌ) خَــلَّــدَتْــهَــا مِنْ رَوَائِــعِــنَــا
قَصِــيــدَةٌ تَــحْــفَــظُ الأَجْــيَــالُ مَــغْــزَاهَــا

(وَعَــبْــلُ) يَــا لَشُــمُوخٍ ظَــلَّ يَسْــكُــنُــهَــا
زَهْــوًا بِــمَــا (عَــنْــتَــرُ الــعَــبْسِيُّ) غَــنَّــاهَــا

(وهِــنْــدُ) مَــا أَنْــجَــزَتْ وَعْــدًا لِشَــاعِــرِهَــا
لَــكِــنَّــهُ بِــجَــمِــيــلِ الوَصْفِ أَغْــنَــاهَــا

(ونُــعْــمُ) فِي لَــيْــلَــةِ الــدَّوْرَانِ فَــاتِــنَــةٌ
مِــجَــنُّــهَــا في لِــقَــاءِ الــحُبِّ أُخْــتَــاهَــا

(وَفَوْزُ) مِنْ جَــنَّــةِ الــفِــرْدَوْسِ مَــقْــدَمُــهَــا
وَعِــنْــدَهَــا شَهَوَاتُ الــرُّوحِ رُمْــنَــاهَــا

(جِنَانُ) حَجَّت فَسِرْنَا فِي رَكَائِبِهَا
نَرُومُ فِي جَنَبَاتِ البَيْتِ قُرْبَاهَا

وغَيْرُهُنَّ كَثِيرٌ قَدْ تَدَاوَلَهَا
سَمْعُ الزَّمَانِ حَكَايَا مَا نَسِينَاهَا

فَاعْجَبْ لِمَشْمُولَةٍ بِالحُبِّ سَيِّدَةٍ
على القُلُوبِ وتَنْسَى مَا وَهَبْنَاهَا

لَوْ حِينَ ثَارت بِنَا الأَحْلاَمُ ثَوْرَتَهَا
تَجَاوَبَتْ لَتَهَاوى سُورُ مَخْبَاهَا

لَكِنَّهَا رَقَدَت فِي الظِّلِّ وَادِعَةً
وفَضَّلَتْ خَاطِبًا مِن بَعْضِ قُرْبَاهَا

كُلُّ المَجَانِينِ مِنَّا ، أَيْنَ وَاحِدَةٌ
مِنْكُنَّ نَرْفَعُ فِي الأَكْوَانِ ذِكْرَاهَا ؟

يقولون ما لا يفعلون

تُـقَـلِّبُ أَوْرَاقِي لِـتَـعْـرِفَ مِنْ أَمْـري
إذَا تَـمَّ عُـنْوَانٌ يُـحَـدِّثُ عَنْ سِرِّي

فَـقُـلْتُ لَـهَـا إن الـعَـنَـاوِينَ كُـلَّـهَـا
تلاَشَتْ فَـلَـمْ يَـبْقَ سِوَى وَاحِـدٍ يُـغْـرِي

وَظَـنَّـتْـهُ عُـنْوَانًا لَـهَـا فَـتَـبَسَّـمَتْ
وَقَـدْ كُـنْتُ أَعْـنِي غَـيْـرَهَا وَهْيَ لاَ تَـدْرِي

فَـيَـا غَـيْـرَهَـا إمَّـا تَـجَـافَـيْتِ فـاعْـلَـمِي
بِـأَنَّ لَـنَـا رَقْـمًـا ذَخَـرْنَـاهُ لِـلْـعُسْـرِ

أُحَذِّرُكُمْ أَنْ تَحْسَبُوا الأَمْرَ وَاقِعًا
فَلِلشِّعْرِ أَوْهَامٌ وَفِي الفَنِّ مَا يُشْرِي

يُعَوِّضُنَا عَنْ غَائِبٍ بِخَيَالِهِ
وَيَمْنَحُنَا وَهْمَ الخُمَارِ بِلاَ خَمْرْ

وَقَد جَاءَت الآيَاتُ صِدْقًا بِحَقِّنَا
يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ مِن الأَمْرِ



هي

أَحْبَبْتُ فِيكِ الحُبَّ وهو خَطَرُ
وصُغْتُ فِيكِ الشِّعْرَ عَالِ يُؤْثَرُ

وأَنْتِ لاَ تَدْرِينَ مَا فِي خَافِقِي
مِن لاَعِجِ الشَّوْقِ وَمَا يَسْتَعِرُ

فِي خَافِقِي أَلْفُ قَصِيدٍ رَائِعٍ
أَنْظِمُهُ حِينًا وَحِينًا أَنْثُرُ

حَتَّى إذَا جِئْتُ إِلَى تَدْوِينِهِ
أَلْفَيْتُهُ وَلَّى وَضَاعَ الأَثَرُ

مَـــا أَحْـــجَــمَ الشِّـــعْـــرُ عَــيَـــاءً إِنَّــمَـــا
جَمالُكِ الــــفَــــتَّــــانُ حَقاًّ يُـــبْـــهِـــرُ

وَدِدْتُ لَوْ نَـــــظَــــمْـــــتُـــهُ قَصَـــائِـــدَا
يَشْـــدُو بِـــهَـــا الـــحَـــادِي وَتَـــتْـلُو الـمُعْصِـرَ

قَصِـــيـــدَةٌ فِي عُـــنْــفِـــهَـــا يَـــا حَـــبَّــذَا
مِن عُـــنْـــفِـــهَـــا ذَاكَ الـــلَّـــظَى والشَّـــرَرُ

قَصِـــيـــدَةٌ في لُـــطْـــفِـــهَـــا يَـــا حَـــبَّــذَا
أَلْـــطَـــافُـــهَـــا شِعْـــرٌ ولَـــحْنٌ مُسْـــكِـــرُ

إِنْسِـــيَّـــةٌ ، جِـــنِّـــيَـــةٌ لاَ تَـــدْرِي مِنْ
حَـــالاَتِـــهَـــا أَيْنَ يَـــكُونُ الـــخَـــطَـــرُ

وَالـــقَـــلْبُ مَشْـــدُودٌ عَـــلَى أَوْتَـــارِهَـــا
تَـــرِقُّ بِـــالـــلَّـــحْنِ وحِـــيـــنًـــا تَـــعْصِـــرُ

فَهْيَ إِذا لاَنَتَ وَدُودٌ هَمْسُهَا
وهي إِذا ثَارت فَجِنٌّ أَحْمَرُ

لاَ تَعْرِفُ الأَوْسَاطَ فِي طِبَاعِهَا
فالقِمَّةُ العَلْيَاءُ أَو ما يَقْبِرُ

كَأَنَّهَا الدُّنْيَا عَلى أَطْوَارِهَا
نُحِبُّهَا مَهْمَا تَوَالَى الضَّجَرُ

اللَّه فِي قَلْبِ هَوَى فِي غِيِّهَا
فِرْدَوْسُهَا مِنْ حَظِّهِ وَسَقَرُ

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ حَتَّى إِذا
مُدَّتْ يَدُ الجَانِي تَعَالَى الثَّمَرُ

إِن أَدْرَكَتْهَا لَوْثَةٌ من كَرَم
يَصِيرُ مِنْهَا الصَّابُ شَهْدًا يَقْطُرُ

وَهْيَ إِذا ضَـــنَّتَ فَصَـــخـــرٌ جَـــامِـــدٌ
لا يـــعـــرِفُ الـــعَـــطْفَ ولاَ يَسْـــتَشْـــعِـــرُ

قَـــدْ صَـــاغَـــهَـــا الله سلامًـــا كُـــلَّـــهَـــا
وصَـــاغَـهَـا اللَّهُ جَحِيـــمًـــا يُـــحْـــذَرُ

وَهْيَ عَـــلَى عِلاَّتِـــهَـــا مَـــحْـــبُـوبَـــةٌ
والـــقَـــلْبُ فِي مِـــحْـــرابِـــهَـــا يُـــكَـــبِّـــرُ



حالة

أَنْـــذَرْتُـــهَـــا هَـــجْـــرًا يَـــدُومُ ، وَجَـــفْـوَةً
تَـــبْـــقَـى ، وَبُـــعْـــدًا يَـــطْـــمُسُ الـــتَّـــذْكَـــارَا

يَـــمْـــحُو الـــذي قَـــدْ كَـــانَ مِن أَيَّـــامِـــهَـــا
فِي خَـــاطِـــرِي ، وَيَـــزِيـــدُنِي إِنْـــكَـــارَا

فَـــتَضَـــاحَـــكَتْ ثِـــقَـــةً بِـــمَـــا فِي خَـــافِـــقِي
مِن حُـــبِّـــهَـــا ، ودَنَت تَـــجُـــر إِزَارَا

قـــالت : أَتَـــقْـــدِرُ ؟ ثُـــمَّ مَـــدَّتْ ثَـــغْـــرَهَـــا
لِـــتُـــثِـــيـــرَ مِنْ قُـــبُلاَتِـــهَـــا إِعْصَـــارَا

أَو كُلَّمَا فَارَت مَرَاجِلُ ثَوْرَتِي
وَتَوَقَّدَتْ حُمَمِي لِتُصْبِحَ نَارَا

أَلْقَتْ إلَيَّ بِقُبْلَةٍ من ثَغْرِهَا
لِأَعُودَ مُلْتَمِسًا لَهَا الأَعْذَارَا

أَنْفَاسُ قُبْلَتِهَا وهَجْمَةُ صَدْرِهَا
قَدْ حَوَّلَتْ كُفْرِي بِهَا إكْبَارَا

فَوَعَدْتُهَا وَصْلاً يَدُومُ ، ووَقْدَةً
تَبْقَى ، وَحُبًّا دَائِمًا جَبَّارَا



صيادة

يَـــا فِـــتْـــنَـــةً مَـــا خَـــطَـــرَت فِي الْـــخَـــيَـــالْ
مِـن أَيْـنَ هَـــذَا السِّـــحْـــرُ؟ هَـــذَا الْـــجَـــمَـــالْ

عَـــبَـــرْتِ بِـــالـــرَّوْضِ ، وَقَـــدْ صَـوَّحَـت
أَزْهَـــارُهُ مِـن بَـــعْـــدِ طُـولِ اخْـــتِـــيَـــالْ

فَـــأَحْـــيَـت الـــنَّـــسْـــمَـــةُ مِـن غَـــابِـــرٍ
كَـــانَ لَـــنَـــا فِي الْـــحُـــبِّ أَو فِي الصِّـــيَـــالْ

وانـــتَـــفَـضَـت فِي خَـــافِـــقِـي جَـــذْوَةٌ
كَـــانَ لَـــهَـــا بِـــالأَمْـسِ شَأْنٌ وَحَـــالْ

كَـــانَ لَـــهَـــا بـــالأَمْسِ ، يَـــا لَـــيْـــتَـــهُ
تَـوَقَّـفَ الأَمْسُ ومَـــــــــات الـــــــــزَّوَالْ

ذَكَـــــرْتُـــــهُ ، ذَكَـــــرْتُ أَيَّـــــامَـــــهُ
أَيَّـامَ كُـنَّـا نَـحْـنُ نَـــحْنُ الـخِـبَـالْ

أَيَّـــامَ كُـــنَّـــا لُبَّ هَـــذِي الـــدُّنَـــا
لاَ بِـــاطِـــلٌ يَـــرْدَعُـــنَـــا لا مُـــحَـــالْ

أَيْـــقَـــظَـــنِي سِحْـــرُكِ يَـــا فِـــتْـــنَـــتِي
والـــقَـــلْبُ نَـــزَّاعٌ لِـــمَـــا لاَ يَـــنَـــالْ

مَن أَنْتِ ؟ مَن أَنْتِ ؟ ومَـــا تَـــبْـــتَـــغِي
في وَاحَـــتِي عاصِـــفَـــةٌ من شَمَـــالْ

صَـــيَّـــادَةٌ قَـــالت ، وصَـــيْـــدُ الـــرِّجَـــال
تَسْـلِـيَـتِي الـكُـبْـرَى ،فَـهَـلْ مِن مُـحَـالْ ؟

أَمَــامَ هَـــذَا السِّـــحــرِ كَــم فَـــارِسٍ
صَـوْلَـــتُــــهُ مَشْـــهُورَةٌ فِي الـــنِّضَـــالْ

أَهْوَتْ بِـــهِ الـــنَّـــظْـــرَةُ مِن مُـــقْـــلَـــتِي
فَسَـــيْـــفُـــهُ أُلْـــعُوبَـــةٌ لِـــلْـــعِـــيَـــالْ

لاَ تَـــنْصِبِ الأَشْرَاكَ تَـــبْـــغِي بِـــهَـــا
صَـــيْـــدِي فَصَـــيْـــدِي هُـو عَـــيْنُ الـــمُـــحَـــالْ

إِنِّي أَنَـــــا مَـــــخْـــــلُوقَـــــةٌ فَـــــذَّةٌ
غَـــرِيـــبَـــةُ الأَطْوَارِ مَـــا مِن مِـــثَـــالْ

يُشْـــــبِـــــهُ فِي عُـــــنْـــــفِي وفِي قُـوَّتِي
فِي جِـــنْسِيَ الـــنَّـــاعِـــمِ أَوْفِي الـــرِّجَـــالْ

لاَ يَسْـــتَـــبِـــيـــنِي كَـــلِـــمٌ نَـــاعِـــمٌ
وَلاَ يُـــنَـــاجِـــيـــنِي رَقِـــيقُ الـــمَـــقَـــالْ

شَبِّهْ بِمَا شِئْتَ وقُلْ مَا تَرى
فِي حُسْنِيَ البَالِغِ حَدَّ الكَمَالْ

وَقُلْ وَقُلْ ما شِئْتَ مِن رَائِعِ الأَ
شعَارِ فِي عَيْنِي وسِحْرِ الدَّلاَلْ

حَدِّث عَن الخَصْرِ بِمَا تَشْتَهِي
وقُلْ عن الصَّدْرِ الذي لاَ يُطَالْ

وهَذِهِ اللَّفْتَةُ يَا سِحْرَهَا
مَا فِي قَوامِي من بَدِيعِ اعتِدَالْ

وَصِفْ جُمُوحِي إنَّنِي مُهْرَةٌ
شَارِدَةٌ بَيْنَ الرُّبى والتِّلاَلْ

أَعْرِفُهُ قَامُوسَكَم كُلَّهُ
خَتَمْتُهُ في سَالِفَاتِ اللَّيَالْ

هَيِّءْ تَـعَـاوِيـذَكَ واصْـنَـعْ بِـهَـا
مَـا شِئْتَ من سِحْـرٍ يَـفُوقُ الـخَـيَـالْ

فَـلَـنْ تَـرَى مِـنِّي سِوَى بَسْمَةٍ
تُـغْـرِيكَ بـالسَّـيْـرِ ورَاءَ الـمُـحَالْ

لاَ يَسْـتَـبِـيـنِي الـمَـالُ ،كَـم وَاهِـمٍ
يَـظُـنُّ في الـمَـالِ سَبِـيـلَ الوِصَـالْ

أحْـتَـقِـرُ الـمَـال فَلا قِـيـمَـةٌ
لـلـمَـال عِـنْـدِي مَـوطِىءٌ لـلـنِّـعَـالْ

فَلاَ الـخلاخيل بِـإِشْعَـاعِـهَـا
ولاَ الـيواقِـيـتُ وَتـلـك الـلَّآل

ولا الـفَسـاتِـيـنُ بِـأَلْوَانِـهَـا
يَـا حُسْـنَـهَـاغَـيْـرِي بِـهَـا يُسْـتَـمَـالْ

ولا نَضِيرُ الوَرْد فِي بَاقَةٍ
مَنْظُومَةِ الأَلْوَانِ شَتَّى الجَمَالْ

لاَ تَسْتَبِينِي هَذِهِ كُلُّهَا
أَلْقِ بِهَا لِلرِّيحِ ،رِيحِ الشَّمَالْ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وَفي ظَاهِرِي
ودَاعَةُ الحَمْلِ ولُطْفُ الغَزَالْ

فَاحْذَرْ بَرَاكِينِي ولاَ تَقْتَرِبْ
فَعَالَمِي مِن حُرْقَةٍ واشتِعَالْ

صَيَّادَةٌ حَقًّا ولَكِنَّنِي
أَنَا الذِي أَخْتَارَ وَقْتَ الصِّيَالْ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَمْ فَارِسٍ
قَضَى ولَمْ يُدْرِكْ عَزِيزَ المَنَالْ

أَخْــتَــارُ فُــرْسَانِي وكَـم فَـارِسٍ
هَـزَمْـتُـهُ من قَـبْـل بَـدْإِ الـقِـتَـالْ

كَـم نَـاثِـرٍ كَـم شَاعِـرٍ كَـم فَـتَى
ظَـلَّ يُـنَـاجِـيـنِي الـلَّـيَـالِي الـطِّوَالْ

يَـرِفُّ قَـلْـبِي نَـحْوهُ رَحْـمَـةً
ثُـم يَـتُـوبُ الـرُّشْدُ بَـعْـدَ الـنَّـكَـالْ

فَـأَنْـثَـنِي عَـنْـهُ وبِي عِـزَّةٌ
شَامِـخَـةٌ فَوْقَ شُمُوخِ الـجِـبَـالْ

سَلْ هَـذِهِ الصَّـحْـرَاءَ عَـنِّي فَـلِي
فِي وَاحِـهَـا أَلْفُ حَـكَـايَـا وحَـالْ

سَلْ هَـذِهِ الـغَـابَـاتِ تَـدْرِي الـذِي
قَـد كَـان لِي فِي نُورِهَـا والـظِّلَالْ

سل خَــيْـمَــةَ الــبَــدْو ونِــيــرَانَــهُــمْ
لِي قِصَّــــةٌ في كُـــــلِّ نَـــــجْــــعٍ وآلْ

قُـــلْ ذِئْــبَـــةٌ قُـــلْ لَـــبْـوَةٌ ، مَـــا تَشَـــا
فَـــإِنَّـــمَـــا الــعَـــاجِــزُ مَن لاَ يَـــنَـــالْ

لاَ أكْـــــتُبُ الأَوْرَاقَ مَــــــغْــــــمُوسَةً
فِي الــعِــطْــرِ كَي تُــفْضِي بِــمَـا لاَ يُـقَـالْ

ولاَ يَـــــرَانِي الــــــبَـــــدْرُ أَشْكُـو جَـوَى
مـن هَـــاجِــرٍ أَدْرَكَـــهُ بَـــعْضُ الــمَلاَلْ

فِي كُـــلِّ يوم لِي حِـــــذَاءٌ جَــــدِيـــدْ
فِي كُـــلِّ يَـوْمٍ غَــــزْوَةٌ وارتِــــحَـــالْ

أُدِيـــرُهَــمُ في أُصْـــبُــعِي خَـــاتَـــمًـــا
أذْروهـــــمُ لـــلـــرِّيحِ مِـــثْــلَ الـــرِّمَـــالْ

أَذِلُّــهُــم ، أَسْحَــقُــهــم ، أنْــتَـشِي
بِــنَــحْــرِهِــمْ فِي هَــيْــكَــلٍ لــلــجِــمَــالْ

* * *

قُــلــت لَــهَــا مَــرْحَى بَــهْولِ الوَغَى
قُــلْتَ لَــهــا مَــرْحَى بِــيَوْمِ الــنِّــزَالْ

وَحْشِــيَّــةُ الــطَّــبْــعِ وَوَحْشٌ أَنَــا
فَــلْــتَــغْــرِزِي في الــقَــلْــبِ كُــلَّ الــنِّصَــالْ

نِصَــالُــكِ الــمَسْــمُومُ أَحْــنَى بِــهِ
أَشْفَى لَــهُ مِن غِــيَّــةٍ واعــتِلاَلْ

لَنْ تَسْــمَــعِيــهِ ضَــارِعًــا بَــاكِــيًــا
مُسْــتَــعْــطِــفًــا في ذِلَّــةٍ وابْــتِــهَــالْ

أَنْتِ لَـــه في الـــلَّوْحِ مَـــكْـــتُوبَـــةٌ
أَنْتِ لَـــه لاَ مَـــهْـــرَبٌ لاَ احْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ أَنْ تَـــرْكَـــعِي
لاَ الـــزَّهْوُ يُـــنْـــجِـــيكِ ولا الإخْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ من عَـــاصِفٍ
يَـــرْمِي بِـــنَـــا مِن شَاهِـــقَـــاتِ الـــجِـــبَـــالْ

نَضِـــيـــعُ فِي الـــلُّجِّ وفي مَوْجِـــهِ
لا شَاغِـــلٌ يَصْـــرِفُـــنَـــا لا سُؤَالْ

الـــيَوْمَ إن شِئْتَ ، وفِي قَـــادِمٍ
إذَا أَبَـــيْتَ الـــيَوْمَ،مَـــا مِنْ جِـــدَالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ أَنْ تَـــنْـــزِلِي عِـــنْـــدَهَـــا
إِرَادَتِي لَـنْ تَـــنْـــثَـــنِي لِـــلْـــكَلاَلْ

لاَ بُــــدَّ من يَوْمٍ بِــــهِ نَــــلْــــتَــــقِي
مَــــغْــــلُوبَــــةً بِــــالشِّــــعْــــرِ أَو بِــــالــــجَلاَلْ

أَلَــــمْ تَــــقُولِي إِنَّــــهُ شِيــــمَــــتِي
أَلَــــمْ تَــــقُولِي ذَاكَ زَيْنُ الــــرِّجَــــالْ

فَلاَتَــــرُدِّيــــهِ ولاَ تَــــهْــــرَبِي
ولا تَصُــــدِّي شَوْقَــــهُ لِــــلوِصَــــالِ

فَــــهِــــذِهِ الــــجَــــنَّــــةُ يَــــا فِــــتْــــنَــــتِي
أَبْــــدَعَــــهَــــا الله لَــــنَــــا كَيْ نَــــنَــــالْ

فَــــلْــــتَــــنْشُــــرِي الــــفَــــرْحَــــةَ فِي أُفْــــقِــــهَــــا
ولْــــتُــــبْــــعِــــدِي عَــــنْــــهَــــا كَــــئِــــيبَ الــــظِّلاَلْ

وجَــــرِّبِــــيــــنِي إِنَّــــنِي فَــــارِسٌ
تَــــجْــــرِبَــــتِي تُــــنْسِــــيكِ كُــــلَّ الــــرِّجَــــالْ

فِي بَــــاطِــــنِي عُــــنْفٌ وفِي ظَــــاهِــــرِي
لُــــطْفٌ وأَنْتَ الــــجُــــرْحُ أَنت الــــنِّصَــــال

* * *

مَــــا فَــــاتَــــنِي فِي غَــــابِــــراتِ الــــلَّــــيَــــال
عَوَّضَــــتْــــه الــــيَــــوْمَ بِــــهَــــذَا الــــدَّلاَلْ

عَــــنِــــيــــفَــــةٌ قَــــالت فَــــدَاوَيْــــتُــــهَــــا
بِــــالــــعُــــنْفِ إِن الــــعُــــنْفَ دَاءٌ عُضَــــالْ

طَوَيْــــتُــــهَــــا فِي سَاعِــــدِي نَــــغْــــمَــــةً
تَــــغْــــتَــــالــــنِي بِــــالــــلُّــــطْفِ أَيَّ اغْــــتِــــيَــــالْ

أُضْــــمُــــومَــــةً لِــــلْــــوَرْدِ رَيَّــــانَــــةً
يَــــحْضُــــنُــــهَــــا طِــــفــــل جَــــمِــــيــــلُ الــــمِــــثَــــالْ

حواني الـــحَـــالِكُ من لَـــيْـــلِـــهَـــا
وضِـــعْتُ فِي رَوْضٍ مِن اللاَّمُـــحَـــالْ

قُـــطُوفُـــهُ دَانِـــيَـــةٌ بـــعْـــدَمَـــا
تَـــعَـــالَت الأَرْبَـــابُ فَوْقَ الـــنَّوَالْ

قَـــالت وقَـــد لاَنَت بِـــأَعْـــطَـــافِـــهَـــا
والـــبَـــحْـــرُ يَـــعْـــلُو مَوْجُـــهُ مَـــا يَـــزَالْ

حِـــكَـــايَـــتِي مَـــزْعُومَـــةٌ كُـــلُّـــهَـــا
أَحْـــدَاثُـــهَـــا من نَسْجِ طَـــيْفِ الـــخَـــيَـــالْ

تَـــجْـــرِبَـــتِي من نَـــظْـــرَةٍ صُـــغْـــتُـــهَـــا
من نَـــظْـــرَةٍ نَشْـــتَـــفُّ كُـــلَّ الـــخِصَـــالْ

يَسْـــحَـــرُكُـــمْ مِـــنَّا سَنًى ظَـــاهِـــرٌ
وَيَسْـــتَـــبِـــيـــنَـــا جَـــوْهَـــرٌ فِي الخلال

فَـــأَيُّـــنَـــا أَذْكَى ؟ وقَـــد فَـــاضَـــلَت
قُـــلْت لَـــهـــا لا رَيْبَ ، ذَاتُ الـــحِـــجَـــالْ

* * *

صَـــيْـــدِي وصَـــيَّـــادِي وَآفَـــاقُـــنَـــا
مَـــفْـــتُوحَـــةٌ لـــلـوَعْـــدِ لا لـــلسُّؤَالْ

لا غَـــايَـــةٌ عِـــنْـــدي ولاَ مَـــطْـــلَبٌ
قَـوَافِلِي مَشْـــدُودَةٌ بِـــالـــرِّحَـــالْ

مَـــالَت عَـــلَى صَـــدْري فَـــقَـــبَّـــلْـــتُـــهَـــا
وغَـــابَت الـوَاحَـــةُ خَـــلْفَ الـــرِّمَـــالْ

* * *

رسم

خَلَّدْتُ رَسْمَكِ فِي القَرِيضِ فَنَاقِدٌ
يُثْنِي عَلَيْهِ بِصَادِقِ الإِنْصَافِ

وَمُفَسِّرٌ بِاللَّيْلِ يَكْشِفُ سِرَّهُ
حَتَّى يَرَى المَقْصُودَ بِالأَوْصَافِ

وَمُتَيَّمٌ يَجِدُ الصَّبَابَةَ صُوِّرَت
مِنْ وَجْدِهِ فَيَزِيدِ فِي الإِلْطَافِ

وَلَقَد يَرُومُ بِهِ المَقَاصِدَ عَاشِقٌ
فَيَعُود مِنْه بِفَاخِرِ الإِتْحَافِ

والـنَّـاسُ تُـنْـكِـرُ في الـحَـيَـاةِ مَشَـاعِـرَا
وتَـوَدُّ لـو ظَـلَّـتْ وَرَاءَ سِجَـاف

حَـتَّى إِذا لَـفَّ الـرَّدَى أَصْـحَـابَـهَـا
أَلْـقَت عَـلَـيْـهَـا رَوَائِـعَ الأَفْـوافِ

رَفَـعَتْ لَـهَـا الأَنْصَـابَ تُـحيِي ذِكْـرَهَـا
رَمـزًا يُـرَقِّقُ خَـافِقَ الأَجْلاَفِ

مَـا قِـيـمَـةُ الـفَنِّ الـجَـمِـيلِ إِذا خَلاَ
مِـنْ وَصْـفِ فَـاتِـنَـةٍ وَبَثِّ شِغَـافِ



غنائم

رَحَلَ الغَرَامُ بِصَمْتِهِ وَبَيَانِهِ
وَبِهَمْسِهِ وَالحلْوِ من أَلْوَانِهِ

بالرَّائِعِ المَعْسُولِ مِن آمَالِهِ
والنَّادِرِ المَهْمُوسِ من أَلْحَانِهِ

عَصَفَت بِهِ هُوجُ الخُطُوبِ فَزَعْزَعَتْ
من صَرْحِهِ وأَتَتَ عَلَى أَرْكَانِهِ

لَم يَبْقَ مِنْ أَيَّامِهِ إلاَّ الرُّؤى
تَرْوِي لَنَا مَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِهِ

وَخَــيَــالُ أَرْواحٍ تَــعَــانَقَ ظِــلُّــهَــا
فَــتَوَحَّــدَتْ فِي السِّــتْــرِ مِنْ أَرْدَانِــهِ

فَإِذَا بَصرْتَ بِهِ تَبَصرْتَ بِواحِدٍ
قَدْ عَانَقَ المَفْقُودَ مِنْ أَكْوانِهِ

حِــينَ الــنُّــفُوسُ أَسِيــرَةٌ فِي حُــكْــمِهِ
لا تَــــرْغَبُ الإِفْلاَتَ من أَرْسَانِــــهِ

تَــمْضِي إِرادَتُــهَــا عَــلَى أَهْوَائِــهِ
والــقَــلْبُ طَوعَ لِسَــانِــهِ وبِــنَــانِــهِ

لا الــغَامِضُ الــمَجْهُولُ يَعْسُرُ عِــنْــدَنَــا
كَلاَّ ولا الــتَّــحْــريــمُ من أَوْثَــانِــهِ

إِن تُــنْــكِــرِي مــا فَــاتَ من أَيَّــامِــهِ
لَنْ تُــنْــكِــرِي مَــاضِــيكِ فِي أَحْضَــانِــهِ

ذاكَ القَوامُ لَكَمْ عَبَرتُ بُحورَهُ
ورَكَزْتُ أَلْوِيَتِي عَلَى خُلْجَانِهِ

وَغَزَوْتُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنْ أَرْضِهِ
ومَلأْتُ كَفِّي مِن جَنَى رُمَّانِهِ

وَرَكِبْتُهُ عِطْرًا وَشَوْقًا لاَفِحًا
نحو المَرافِي الخُضْرِ من شُطْآنِهِ

كم أَبْحَرَتْ سُفُنِي عَلَى أَمْواجِهِ
وتَرَاقَصَتْ طَرَبًا على أَلْحَانِهِ

وغَنَائِمِي عَدَدُ النُّجُومِ ومَكْسِبِي
يَرْبُو لدي التَّقْدِيرِ عَن خُسْرَانِهِ

لَوْ يَبْقَى غَيْرُ الذِّكْرِ يَعْمُرُ مُهْجَتِي
لَغَنِيتُ عَمَّا ضَاعَ من أَلْوَانِهِ

أمْـوَاج

تَــتلاطَــمُ الأَمْوَاجُ بَــيْنَ غَــدائِــرٍ
هُـوجٍ ، ونَــهْــدِ لاَ يُــطِــيقُ قَــرَارًا

إنِّي أُطِــيقُ الــمَوْجَ يَــزْحَفُ هَــائِــجًــا
نَــحْوِي ، وَأَخْشَى مَوْجَــهَــا الــمِــعْــطَــارَا

جَــيْشٌ من الشَّــهَوَاتِ يَــزْحَفُ في دَمِي
مِن جُــنْــدِهَــا فَــتَسُــوقُنِي مُــخْــتَــارَا

أَيْنَ الــرَّشَادُ وكُــلُّ مَــا أَزْهُو بِــهِ
مِن حِــكْــمَــةٍ قَــد أَمَّــنَــتْــنِي عِــثَــارَا

لَــيْــلُ الــغَــدَائِــرِ والــعُــطُورِ وقُــبْــلَــةٌ
مَـــجْـــنُونَـــةٌ ، أَرْخَتَ عَـــلَـــيْـــهِ سِتَـــارَا

وَلَـــئِن أَضَـــعْت الـــرُّشْدَ في أَمْوَاجِـــهَـــا
فَـــلَـــقَـــد أَصَـــبْتُ بِـــفَـــقْـــدِهِ أَوْطَـــارَا

رَوَّحَتُ عن أَلَـــمِي بِـــشَـــغْـــرٍ بَـــاسِمٍ
وَقَـــطَـــفْتُ مِن رَوْضِ الـــهَوَى أَزْهَـــارَا

والـــعَـــيْشُ كُـــلُّ الـــعَـــيْشِ فِي أُسْطُورَةٍ
تَـــهَب الـــجُـــنُونَ وَتُـــلْـــهِـــمُ الأَشْعَـــارَا



غيرة

أَخْفَتْ مَشَاعِرَهَا وَرَاءَ نِقَابِ
وَتَحَجَّبَتْ عَنِّي بِأَلْفِ حِجَابِ

لاَ السَّطْحَ أَعْرِفُهُ ، ولاَ أَعْمَاقُهَا
تُعْطِي يَدًا تُفْضِي إِلَى الأَسْبَابِ

أَبْلَغْتُهَا فِعْلَ الهَوَى فِي خَافِقِي
بِاللَّمْحِ آوِنَةً وَبِالإِسْهَابِ

مَا هَزَّهَا مِنِّي بَيَانٌ سَاحِرٌ
أَوْ رَاقَهَا المَعْسُولُ مِن أَكْوَابِي

لَـكَـأَنَّـهَـا بِـالوَعْـرِ قَـلْـعَـةُ حَـارِسٍ
فَـطِنٍ إِلَى الأَبْـرَاجِ والأَبْوَابِ

لا الـنُّور يَـخْـرُقُـهَـا ،ولا إِشْعَـاعَـةٌ
تَـبْـدُو ، ولَـو كَـانَت وَرَاءَ سَحَـابِ

فِي طَـبْـعِـهَـا صَـلَفٌ وفِي إِصْـرَارِهَـا
مَـا يَـقْـهَـرُ الـمَوْصُوفَ بِـالـغَلاَّبِ

وَيَـئِسْتُ حَـتَّـى مَـا أُخَـاطِبُ نَـابِضًا
مِـنْـهَـا ولاَ أَرْجُو جَـمِـيـلَ جَوَابِ

وَدَعَوْتُ قَـلْـبِي لِـلـهُـدُوءِ وَنَـفْضِـهَـا
نَـفْضَ الـغُـبَـارِ أَلَـمَّ بِـالأَثْوَابِ

حَـتَّـى إذا ظَـهَـرَت شَبَـيـهَـةُ حُسْـنِـهَـا
قُـرْبِي تَـرُومُ عَلاَقَـةَ الأَصْـحَـابِ

أَلْفَيْتُهَا كَالنَّمْرِ تَحْمِي حَوْزَةً
حُسِبَتْ لَهَا مِن سَالِفِ الأَحْقَابِ

وَتَرُدُّهَا عَنِّي بِأَلْفِ وَسِيلَةٍ
بِاللُّطْفِ أَحْيَانًا وَبِالإِغْضَابِ

أَتُحِبُّنِي حُبَّ الغَيُورِ وَتَلْتَوِي
عَنِّي وَتَمْنَعُ رَحْمَةَ الوَهَّابِ ؟

وَمَنَحْتُهَا نَظَرَ الغَضُوبِ وكِدْتُ مِنْ
غَيْظِي أُخِلُّ بِشِرْعَةِ الآدَابِ

فَتَبَسَّمَتْ بَعْدَ التَخَلُّصِ بَسْمَةً
رفَعَت عن الأَعْمَاقِ كُلَّ نِقَابِ

وَرَأَيْتُهَا تَحْنُو وَتَمْحُو صَفْحَةً
كُتِبَت مِن الآلاَمِ والأَتْعَابِ

وَتَـمُـدُّ لِي كَـفًّا لِـتَصْـحَبَ رِحْـلَـتِي
فِي عَـالَـم الأَشْوَاقِ والآرابِ

* * *

يَـا أُخْـتَـهَـا فِي الـحُسْنِ كَـمْ لَكِ مِـنَّـةٍ
عِـنْـدِي سأَحْـفَـظُـهَـا مَـعَ الإِعْـجَـابِ

لَـوْلاَكِ مَـا فُـتِـحَ الـطَّـرِيقُ وَلاَ رَسَت
سفُـنِي وَأَرْهَـق بَـحْـرُهَـا أَعْصَـابِي

لـو قـد مَضَتِ لـلـعُـمق في إِعْـراضِـهَـا
آلت إِلَـيْـكِ صَـدَارَةُ الـمِـحْـرَابِ

عُـودِي إذَاً عَـادَت إلى عِصْـيَـانِـهَـا
بَـعْضُ الـهَـوَى ضَـرْبٌ مِـن الأَلْـعَـابِ

المتكبرة

مـا أَضْـيَـعَ الحُسْنَ لَـمْ تُـنْصِـفْـهُ رَائِـعَـةٌ
مِنَ الـقَصَـائِـدِ أَو لَـحْنٌ يُـنَـاجِـيـهِ

أَو لَـوحَـةٌ مِن بَـدِيـعِ الـرَّسْمِ لَوَّنَـهَـا
مِن الـمَشَـاعِـرِ فَـيْضٌ قَـدْ يُـدَانِـيـهِ

أَو قِـطْـعَـةٌ نَـحَتَ الـمَـثَّـالُ هَـيْـئَـتَـهَا
قَـدْ مَـاتَ فِي نَـحْـتِـهَا وَجْدًا لِـتُـحْـيِـيـهِ

فَـاعْـجَبْ لِـفَـاتِـنَـةٍ تَـجْـفُو مَـعَـابِـدَنَـا
وَتَـحْـجُبُ الوَحْيَ عَـنَّـا إِذْ تُـوَارِيـهِ

تَمُرُّ لاَهِيَةً عَنَّا ، وَعَابِثَةً
بِمَا نَقُولُ ، وَتَنْسَى مَا نُعَانِيهِ

لَو أَنْصَفَتْ كَشَفَتْ أَسْرَارَ فِتْنَتِهِ
وَعَلَّمَتْنَا دُنُوًّا مِن مَرَاقِيهِ

فَبَيْنَ نَهْدَيْنِ أَغْفَى حُلْمُ عَاشِقِهَا
وَعِنْدَ عَيْنَيْنِ ضَاعَ التِّيهُ فِي التِّيهِ

وَفِي غَدَائِرِهَا غَابَتْ مَسَالِكُهُ
لاَ النَّجْمُ يَهْدِي ولاَ مَرْسًى سَيُؤْوِيهِ

ولَوْ دَرَى الوَرْدُ مَا تَطْوِي جَوَانِحُنَا
مِن حُبِّهِ لَتَخَلَّى عَن تَعَالِيهِ

وَقَد يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ بِصَبْوَتِنَا
لَكِنْ تَعَنُّتُهُ بِالدَّلِّ يُغْرِيهِ

لَكَمْ أَفَضْنَا عَلَيْهِ مِن مَشَاعِرِنَا
أَكَانَ يَحْسَبُهَا فَرْضًا نُؤَدِّيهِ ؟

يَمْشِي عَلَى القَلْبِ مُخْتَالاً بِهِ صَلَفٌ
كَأَنَّمَا القَلْبُ عَبْدٌ مِن مَوَالِيهِ

إِنْ كَانَ يَحْسِبُ فَرْطَ الحُبِّ يَدْفَعُنَا
إِلَى المَذَلَّةِ قَدْ خَابَت مَسَاعِيهِ

أَوْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّ الحُسْنَ خَوَّلَهُ
حَقَّ العِبَادَةِ ، لاَ جَادَت غَوَادِيهِ

فَلَوْ يَكُونُ بِهَا فَرْدًا لَمَا سَجَدَت
لَهُ الجِبَاهُ خُضُوعًا عِنْدَ نَادِيهِ

فَلْيَرْكَبِ المَوْجَ وَلْيُبْحِرْ لِطِيَّتِهِ
فَلَن يَرَانَا دُمُوعًا فِي مَرَاسِيهِ

إن كَــانَ يَشْــمَخُ عَنْ عُــجْبٍ يُــدَاخِــلُــهُ
مِــمَّـــــا تَــحَــلَّى بِــــهِ مِن صُنْعِ بَارِيهِ

فَنَحْنُ نَشْمَخُ عَنْ نُبْلٍ وعَن شَمَمٍ
إن جَــادَ جُــدْنَــا وإِنْ أَعْــطَى سَنُــعْــطِــيــهِ

إِنْ تَـــاهَ تِـــهْـــنَا وإِنْ أَبْـــدَى تَوَاضُـــعَـــهُ
أَعْطَيْـــنَـــا مِنْ كَــنْــزِنَـــا مَـــا سَوْفَ يُــغْــنِــيــهِ

إِنْ ضَـنَّ أَهْـــلٌ بِـــهِ زَهْوًا وَمَـــفْـــخَـــرَةً
فَـــأَهْـــلُـــنَـــا لَنْ يَــقِـــلُّوا عَنْ أَهَـــالِـــيــهِ

نُـــحِـــبُّـــهُ حُبَّ أَكْـــفَـــاءٍ فَـــإِنْ رَضِـــيَتْ
بِـــنَـــا جَوَانِـــحُـــهُ نَسْـــعَى لِـــنُـــرْضِـــيـــهِ

إذا أَتَـــانَـــا فَــتَــحْــنَـــا بَـــابَ قَــلْــعَــتِــنَـــا
وَإِن تَــوَلَّى فَلاَ حُـــــزْنٌ يُـــــمَـــــاشِيـــــهِ

وَقــد يَــكُونُ بِــنَــا حُبٌّ لِــطَــلْــعَــتِــهِ
لَــكِنْ نُــجَــازِيـهِ قَــرْضَ الــتِّــيـهِ بِـالـتِّـيـهِ

حُبٌّ بِــحُبٍّ يُسَــاوِيــنَــا وَيَــجْــمَــعُــنَــا
فِي ظِــــلِّ سَرْحَــــتِــــنَــا أَو رُحْبِ وادِيــــهِ

عُــــنْف بِــــعُــنْف وَإِعْصَــــارٌ بِــــزَوْبَــعَــــةٍ
إِنْ جَــــار جُــــرْنَــــا وإِن أَرْخَى نُــوَاتِــــيــــهِ

كَــــذَاكَ مَــــذْهَــــبُــنَــــا فِي الــحُبِّ وَاحِــدَةٌ
بِــمِــثْــلِــهَــا.... ولَــقــدْ نَسْــخُو فَــنُوفِــيــهِ

وَقــد خَــبِــرْنَــا ضُــــرُوبًا من تَــعَــنُّــتِــهِ
فَــــمَــــا دَعَــوْنَــــا بِــــأَنَّ الله يَــــهْــدِيــــهِ

مَــا عِــنْــدَهُ مِنْ كُــنُوزِ الــحُسْنِ يُــعْــدِلُــهَ
مَــا عِــــنْــدَنَــا مِنْ كُــنوزٍ سَوْفَ تُــغْوِيــهِ

لــــه الجمالُ ولي قَــــلْبٌ يُصَــــاحِــــبُــــنِي
تَــــزِيــــدُ فِي ثَــرْوَة الــــدُّنْــــيَــــا مَــــعَــــانِــــيــــهِ

قَــد مَــرَّ بِــالــكَوْنِ حُسْنٌ مِــثْــلَ طَــلْــعَــتِــهِ
وَغَــــابَ في دَوْرَةِ الأَيَّــــامِ زَاهِــــيــــهِ

لَوْ أَدْرَكَــتْــهُ يَــدُ الــفَــنَّــانِ عَــاشِقَــةً
لَــخَــلَّــدَتْــهُ وَزَادَت فِي تَسَــامِــيــهِ

إنْ نَــرْسُمِ الــلَّوْحَ عن حُــلْــمٍ يُسَاوِرُنَا
يَــزِيــدُ فِي حُسْــنِــهِ شَيْــئًــا وَيُــغْــلِــيــهِ

أَوْ نُــرْسِلِ الــلَّحْنَ مُــنْسَابًــا بِــلَوْعَــتِــنَــا
وَنَــبْــعَــثِ الــنَّــارَ فِي دُنْــيَــا لَــيَــالِــيــهِ

أَوَ نَــنْــحَتِ الصَّــخْــرَ عَنْ عَــزْمٍ يُــطَــارِدُنَــا
بِــأَنْ نُــكَوِّنَ شَيْــئًــا قَــدْ يُضَــاهِــيــهِ

أَوْ نُـنْشِـدِ الشِّـعْـرَ إِعْـجَـابًـا بِـفِـتْـنَتِـهِ
فَـغَـايَـةُ الـفَنِّ أَعْـلَى مِنْ مَـعَـالِـيـهِ

وَلَـيْسَ مِنْ جُودِهِ فَنٌّ سَنُـبْـدِعُـهُ
بَـلْ نَـحْنُ جُـدْنَـا عَـلَـيْـهِ حِـينَ نُـبْـقِـيـهِ

مُـخَـلَّـدًا تَـحْـفَـظُ الأَجْـيَـالُ صُورَتَـهُ
حِـفْـظَ الشَّـفِـيقِ عَـلَى أَغْـلَى غَوَالِـيـهِ

لَـقَـدْ شَقِـينَـا وَمَـا نَشْـقَى لِـنَـمْـلِـكَـهُ
لَـكِنْ لِـنَـمْـلِكَ شَيْـئًـا لَـيْسَ يَـدْرِيـهِ

إِشْعَـاعُ ذَاتِكَ شَيْءٌ لَـيْسَ تَـعْـرِفُـهُ
فِي ذَاتِ غَـيْـرِكَ قَـدْ يَـلْـقَى أَمَـانِـيـهِ

والشَّـمْسُ يُـبْصِـرُهَا الـرَّائِي فَـيَـمْـنَـحُـهَـا
مِنْ عِـنْـدِهِ كُـلَّ مَـعْـنَى لَـيْسَ تَـعْـنِـيـهِ

وَلَو دَرَى سِرَّنَا أَعْطَى وكَلَّلَنَا
بِالغَارِ، أو قُبْلَةٍ بِالنَّارِ تُغْرِيهِ

هُنَالِكَ الفَنُّ مَجْدٌ فَوْقَ مَسْرَحِهِ
يَزِيدُ فِي رَوْعَةِ الدُّنْيَا تَلاَقِيهِ

* * *

مِسْكِينَةٌ هِيَ وقْدَ النَّارِ مَا عَرَفَتْ
لَوْ جَرَّبْتُهُ لَزَادَتْ فِي تَلَظِّيهِ

وذَلِكَ الجَسَدُ النَّارِيَّ لَوْ عُزِفَتْ
عَلَيْهِ أَهْوَاؤُنَا رَقَّت حَوَاشِيهِ

وجَاءَ يَسْعَى عَلَى شَوْقٍ يُنَاشِدُنَا
أَنْ نُوقِدَ النَّارَ دِفْئًا فِي نَوَاحِيهِ

والنَّارُ بالنَّارِ لَو أَدْنَتْ مَوَاقِدَهَا
مِن جَمْرِهِ أَيْقَظَتْ وَجْدًا تُدَارِيهِ

إِذَنْ لَعَادَ إِلى الأَكْوَانِ رَوْنَقُهَا
وطَالَعَ الأُفْقَ فَجْرٌ كَادَ يَطْوِيهِ

تَاللهِ لو سَارَتِ الأَفْلاَكُ سِيرَتَهَا
لَكَانَ مِنْهَا قَطِيعٌ فِي جَوَارِيهِ

* * *

لَسَوْفَ تَأْتِي بِهَا الأَيَّامُ كَاسِفَةً
لِتَنْشُدَ الظِلَّ فِي مَجْرى سَوَاقِيهِ

وسَوْفَ يُنْشِدُهَا مَا كَانَ سَجَّلَهُ
يَوْمَ اللِّقَاءِ وَعُمْقُ الوَجْدِ يُشْجِيهِ:

يَــا رَائِــعَ الـوَرْدِ مَــزْهُـوًّا بِــطَلْـعَـتِــهِ
لَسَـوْفَ تَــنْـدَمُ عَــمَّــا كُـنْتَ تَــأْتِــيـهِ

وَقَــد تَــرَانَــا نَــزُورُ الــرَّوْضَ أَرْمَضَــهُ
وَهْـجُ الــهَــجِـيــرِ وَعَــيْثٌ فِي نَـوَاحِـيــهِ

فَــمَــا أَتَــيْـنَــاهُ عَـنْ شَوْقٍ لِــحَــاضِــرِهِ
لَــكِن أَتَــيْـنَـاهُ مِن عَــطْفٍ لِـمَــاضِــيـهِ

قَــدْ كَــانَ مَــنْـظَـرُهُ بِــالأَمْسِ يُــبْـهِــجُـنَــا
والــيَوْمَ جِــئْـنَــا بِشَوْقِ الأَمْسِ نَــرْثِــيــهِ

قَــــــــــد صَـوَّحَ الـوَرْدُ لاَ لَـوْنٌ وَلاَ أَرَجٌ
غَــاضَتْ نَضَــارَتُــهُ إِذ غَــابَ سَاقِــيــهِ

وقِــيــمَــةُ الـوَرْدِ لَـيْسَ الـوَرْدُ صَــانِـعَـهَــا
بَــلْ قِــيــمَــةُ الـوَرْدِ شيءٌ عِــنْـدَ رائِــيــهِ

نغمات من العَلَم

نَـــغَماتٌ من الـــعَـــلَـــمْ
بَـــعَـــثَت كَـــامِنَ الأَلَـــمْ

فَـــإِذَا الـــقَـــلْبُ ذَاهِـــلٌ
وإِذا الـوَجْـــدُ يَضْـــطَـــرِمُ

وإِذَا مَـوكِبُ الـــخَـــيـــالِ
يُـــعِـــيـــدُ الـــذي ارتَسَـــمْ

قَـــبـــلَ أَن يَـــغْـــرُبَ الصِّـــبَـــا
قَـــبْـــلَ أَنْ نَـــعْـــرِفَ الســأمْ

كُـــلُّ شيءٍ بِـــكَـوْنِـــنَـــا
نَـــبْـــعُـــهُ الـــحُبُّ والـــنَّـــغَـــمْ

فَـــجْـــرُنَـــا ضَـــاحِكُ السَّـــنَـــا
يَـــنْشُـــرُ الـــنُّورَ فِي الـــقِـــمَـــمْ

أَيْنَ؟ لا أَيْنَ قـــد خَـــبَـــا
كُـــلُّ شَيْءٍ غَـــدا عَـــدَمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــزَاحَـــمَتْ
كَـــعِـــنِـــيفِ من الـــخِضَـــمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــبَـــاعَـــدِي
لا تُـــعِـــيـــدِي الـــذِي انصَـــرَمْ

لا تُـــعـــيـــدِي مَواجـــعِي
إنَّ جُـــرحِي قَـــدْ الـــتَـــأَمْ

العَلَمْ : ضرب من الغناء الشعبي في ليبيا يعتمد البيت الواحد

شهيد

مَنَحْتُهُ وِدًّا فِي الوُجُودِ فَرِيدَا
ومَضَت تَزِيدُ خِصَالُهُ تَمْجِيدَا

وتَرَاهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةَ خَاطِرٍ
وأَصَالَةً فِي الفِكْرِ أَو تَجْدِيدَا

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وأَعْلَت ذِكْرَهُ
وتَكَادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودَا

قَد أَطْلَقَت مِنها المَشَاعِرَ نَحْوَهُ
فَهِيَ التَّحَرُّر لاَ يُقِيمُ حُدُودَا

وَيَظُنُّهَا مَن لَيْسَ يَعْرِفُ سِرَّهَا
قَد مَلَّكَتْهُ تَرَائِبًا وخُدُودَا

فَإِذَا سَمِعْتَ القَوْلَ خِلْتَ رِيَاضَها
مَقْطُوفَةً وَزُهُورَهُنَّ مَهُودَا

تَدْنُو وتَبْعُدُ لاَ تُنِيلُ وتَتَّقِي
نَزَوَاتِهِ إِمَّا بَرَزْنَ صُعُودَا

وتَرُدُّهُ بِالرِّفْقِ حِينًا أَو تَرَى
فِي الزَّجْرِ مَا يَدَعُ الزُّرُوعَ حَصِيدَا

يَا فِتْنَةً أَوْحَت إِلَيَّ قَلاَئِدِي
ورَفَعْتُهَا فَوْقَ الحِسَانِ وُجُودَا

مَا حَقُّ مِثْلِي أَن يَخِيبَ وقَد أَرَى
غَيْرِي يَنَالُ مِن الزُّهُورِ نَضِيدَا

وأَنَا الـــقَـــريبُ عَلاَقَـــةً ومَـــعَـــزَّةً
أَفْـنَيْتُ عُمْرِي في الجَمَالِ قَصيدَا

قالت لَه والحُبُّ يَسْكُنُ عُمْقَهَا :
إنِّـي أُرِيـدُكَ أَنْ تَـمُوتَ شَهـيـدَا

لَو قَد بَذَلْتَ الرَّوْضَ صُنْعَ غَرِيرَةٍ
مَـا كُنْتَ تُصْبِحُ للقَرِيضِ مُجِيدَا

والـفَـنُّ أَخْلَدُ مِـن قَـوَامٍ فَـاتِـنٍ
بَـــذَلَ الـــكُـــنُوزَ غَـــدَائِــرًا ونُــهُودَا

يَـكْـفِـيكَ وَهْجُ النَّارِ عَن وَقَدَاتِهَا
كَـــيْمَا تُصِـــيبُ مَـــفَاخِــرًا وخُـــلُودَا

بدعة العصر

سَمِعَتْني أَشْكُو الحادثَاتِ وَأَحْنَقُ
وَأَذُمُّ مَا فَعَلَ المَشِيبُ المُحْدِقُ

فَتَبَسَّمَت لُطْفًا وسَاقَت حِكْمَةً
إن المَشيبَ رَصَانَةٌ وتَأَلُّقُ

خَلْفَ المَشِيبِ عَزَائِمٌ وَوَقَائِعٌ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لاَ يُمْحَقُ

فَعَلاَمَ تَنْتَقِدُ الخُطُوبَ مَرِيرَةً
وَتَذُمُّ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ الأَحْمَقُ

إن الـــخُـــطوبَ خَـــلَـــقْنَ مِـــنْكَ بُـــطُولَـــةً
وَرُجولَـــــةً وَشَهَـــــامَــــةً لاَ تُـــــلْـــــحَقُ

مـــــا إِن رَكَـــــزْتَ لِوَاءَ نَصْـــــرٍ بـــــالـــــذُّرَى
حَتَّى بَـــــدَا بـــــالشَّـــــعْـــــرِ نَـــــجْـــــمٌ يَـــــبْـــــرُقُ

عَـــــجَـــــمَتْ يَـــــدُ الأَحْـــــدَاثِ عُـــودَكَ مُـــورِقًـــــا
غَضًّـــــــــا فَـــــــــزَالَت وَهـو بَـــــاقٍ مُـورِقٌ

تَـــــاجُ الـــــمَشِـــــيبِ عَلاَكَ حَـــــقًّـــــا إِنَّـــــمَـــــا
رُوحُ الشَّـــــبَـــــابِ بِـــــهِ تَضِجُّ وَتَـــــخْـــــفُـــقُ

مـــــا شِبْتَ مِنْ عَـــــدَدِ السِّـــــنِين تَصَـــــرَّمت
ولَـــــقَـــــد يَشِـــــيبُ الـــــبَـــــاسِلُونَ السُّـــــبَّقُ

قـــــد كـــــنتَ في كُـــــلِّ الأُمورِ مُـــــقَـــــدَّمًـــــا
وضَـــــرِيـــــبَـــــةُ الـــــتَّـــــقْـــــديـــمِ هَـــمٌّ مُـــقْـــلِقُ

لاَ تَشْكُوَنَّ إذَا الوَقَائِعُ شَيَّبَت
فَمِن الواقَائِعِ مَا يَصُوغُ وَيَخْلُقُ

فَلِكُلِ بَارِقَةٍ شُعَاعٌ بَاهِرٌ
ولِكُلِّ لاَمِعَةٍ حَدِيثٌ شَيِّقُ

* * *

فَعَجِبْتُ مِنْ أَقْوَالِهَا وَسَأَلْتُهَا
أَتَغَيَّرَ الذَّوْقُ القَدِيمُ المُعْرِقُ؟

فَتَبَسَّمَت لُطْفًا وَسَاقتْ حِكْمَةً :
وَلِكُلِّ عَصْرٍ بِدْعَةٌ وَتَذَوُّقُ

ملاطفة

إنِّي أُحِبُّ عِـــيُونَهُنَّــــه
وَأَستـــطــيبُ حَـــديـــثـهُـــنَّـــه

وأَرى الـــحَـيَـــاةَ كَـــريـــهَـــةً
إِمَّـــا تـــحَـــجَّب دلُّـــهُـــنَّـــهُ

وَيـــروق لِـي عـــنْـــد الـــدُّجَى
سَمَـــرٌ يَـــتـــمُّ بـــرَبْـــعـهِـــنَّـــه

ويُـــعـــيـــدُ لي مَـــرَح الشـــبَـــا
بِ حـــديثُ صـــفـوِ حَـوْلَـــهُـــنَّـــه

وأَرَى الـــلَّـــبَـــاقـــة والـــكـــيـــا
سَة لا تـــكـون لـــغـــيْـــرهـــنَّـــه

وَيَضِيق في عيني الوجُود
إذَا تَرَقْرَقَ دَمْعُهُنَّهُ

ما قيمة الفنّ الجَميل
إذَا تَغَيَّبَ وصفُهُنَّهُ

ونَفْعُ مَسْعَاةِ الرِّجَالِ
إذَا حجَبْنَ رِضَاءَهُنَّهُ

تِلْكَ الحضَارَةُ مَا زَهَتْ
لَوْلاَ مَنَابِعُ وحْيِهُنَّه

إني لأَطمحُ أَن أرى
كونًا يصيرُ لحكمُهُنَّه

فلربَّما فَشَلُ الرِّجالِ
يصِيرُ نُجْحًا عندهُنَّه

قلب

نَصَحْتُهُ بِالكَفِّ عن عُجْبِهِ
دَعوتُهُ للسَّيْرِ في دَرْبِهِ

عَنَّفتُهُ، وبَّخْتُهُ، لُمْتُهُ
لَكِنَّه أَسْرَفَ فِي شَغْبِهِ

لاَطَفْتُهُ، لاَيَنْتُهُ، لم أَعدْ
أَقْوَى على الإمعَانِ في ثَلْبِهِ

طِفْلُ عَصِيُّ الطَّبْعِ لاَ يَرْعَوِي
عن هَيِّنِ الأَمْرِ وعَنْ صَعْبِهِ

عِـنَـانُـهُ في الـلَّـهْوِ لا يَـنْثَنِي
لا تَــكْـبَحُ الأَيَّـامُ من غَــرْبِـهِ

قُــلْتُ لَـهُ وَلَّـى زَمَــانُ الصِّــبَــا
وفَــاتَــنَــا الــرَّيَّـانُ من خِصْـبِــهِ

مــا عَــادت الأَيَّــامُ تَصْـفُـو لَـنَـا
تَسْقِـي عِـطَـاشَ الحُـبِّ من عَذْبِهِ

قَـــدْ أَدْبَــرَتْ أَيَّــامُــنَــا خِــلْسَـةً
أَرَى جَـمِـيــلَ الصَّـبْـرِ أَولَـى بِـهِ

ذَكَّـــرْتُــهُ الـــعُـــمْـــرَ وسُلْــطَــانَــهُ
مَـــكَــانَــهُ الـــبَــارزَ فِـي سِرْبِـــهِ

مَـا يَـقْـتَـضِـيهِ العَـقْـلُ مـن هَـيْـبَـةٍ
وَقَـــارُهَــا يَـسْــمُـو عَلَى لِـــعْـــبِــهِ

يا قَوْمُ هَل من حِيلَةٍ تُرْتَجى
فِي رَدِّ هَذا الطِّفْلِ عن وَثْبِهِ

ما إن يَرَى حَوْراءَ حتَّى يَرَى
دَلاَئِلَ الإِعْجَازِ من رَبِّهِ

حتي يَضيقَ الصَّدْرُ من خَفْقِهِ
وأَضْلُعِي تَنْهَدُّ من صَخْبِهِ

كَأنَّه المَحْزُونُ لاَحت لَه
بَوادِرُ التَّفْريجِ عَنْ كَرْبِهِ

كأنَّه الظَّمْآنُ أَلقَتْ بِهِ
رَوَاحِلُ البِيدِ عَلَى شُرْبِهِ

كَأنَّه العَصْفُورُ في أَسْرِهِ
يُحاوِلُ الإِفْلاَت مِن رُعْبِهِ

كَأَنَّهُ البَحْرُ علا مَوْجُهُ
تَرْتَجِفُ الشُّطآن مِنْ ضَرْبِهِ

كأنّهُ اللَّحْنُ تَنَاهَت بِهِ
مَعْزُوفَةٌ أَفْضَت إِلى قُطْبِهِ

كأنَّه الجِنُّ رَأَى فُرْصَةً
في لَيِّنِ القَيْدِ وفي صَلْبِهِ

* * *

كِتَابُهُ الحُبُّ وآيَاتُهُ
نَوَاعِسُ الأَجْفَانِ من شُهْبِهِ

وَمُعْجِزَات الحُبِّ في زَعْمِهِ
مَا زَادَت الذَّنْبَ عَلَى ذَنْبِهِ

خِلْوٌ منَ الهَمِّ أَحَابِيلُهُ
تَسْتَنْزِلُ العُصْمَ إلى تُربِهِ

مَا أَفْلَتَتْ غَيْدَاءُ مِن شَرْكِهِ
إلاَّ رَمَاهَا الحُبُّ في حُبِّهِ

يَفْتِنُهَا مِنْهُ شُمُوخُ الذُّرَى
إن أَسْرَفَتْ في الصَدِّ عَنْ قُرْبِهِ

وَإنْ أَلاَنَتْ جَانِبًا للهَوَى
بِسَاطُهَا المَفْرُوشُ من هُدْبِهِ

فَهْيَ عَلَى الحَالَيْنِ في أَسْرِهِ
وهَو عَلَى الحَالَيْنِ من سَلْبِهِ

فَهذِهِ يَسلُبُهَا صَائِغًا
من نَاعِمِ القَوْلِ ومِن عَذْبِهِ

وهـــذه يصـــطـــادُهَـــا عَـــنْوَةً
والـويْـــلُ للأرامِ مـن غَضْــبِــهِ

أُسْدُ الشَّــرى أَرْفَـقُ من عُـنْـفِـهِ
وخِــتْــلَــةُ الـذُّؤْبـانِ من نَصْـبِـهِ

* * *

أَبْصَـــرَنِي يَـوْمًـــا عَلى غِـــرَّةٍ
أُعَـــابِثُ الــغِـــزْلاَنَ مِـن سِرْبِـــهِ

أسترجِـعُ العَـهْـدَ الذي قَد مَضَى
في طَـاعَـةِ الـحُـبِّ وفي رَكْـبِـهِ

فَـــغَـــاظَـــهُ أَمْـــري ومَـــا أدَّعِـي
من تَـوْبَـةَ تَـخْـرُجُ عن حِـزْبِـهِ

أَلْفَيْتُهُ مُبْتَسِمًا شَامِتًا
كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ في خِبِّهِ

يُرَدِّدُ القَوْلَ الذي قَدْ مَضَى
في نُصْحِهِ بِالكَفِّ عن عُجْبِهِ

* * *

يَا قَوْمُ هَل من حِيلَةٍ تُرْتَجَى
في رَدِّ هذا الشَّيْخِ عن خَطْبِهِ

شَيْخٌ عَصِيُّ الطَّبْعِ لا يَرْعَوِي
عن هَيِّنِ الأَمْرِ وعَن صَعْبِهِ

ما إِنْ يَرَى حَوْرَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلاَئِلَ الإِعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

رَوَى حِكَايَاتِ الهَوَى كُلَّهَا
من آدمِ الخَلْقِ إلى عَقْبِهِ

قَدْ يَقْرَبُ النَّبْعَ فلاَ نَهْلَةٌ
ولاَ يَنَالُ الإثْمُ مِنْ لُبِّهِ

شَيْطَنَةٌ عَابِثَةٌ بالدُّمَى
تَسْتَبْعِدُ الأَحْزَانَ من دَرْبِهِ

وكِلْمَةٌ مَعْسُولَةٌ عَفَّةٌ
تَجَلَّلَت بِالطُّهْرِ مِن حَسْبِهِ

خَيَالُ طِفْلاَتٍ كَزُغْبِ القَطاَ
يَنْشُرُ كُلَّ النُّورِ في جَنْبِهِ

لم يَغْتَفِرْ بِالأَمْسِ مِنْ ذَنْبِنَا
فَلْيَصْفَحِ الرَّحْمَنُ عن ذَنْبِهِ

وفاق

لَـــمْ يُـــغْـــرِهَـــا مَـــدْحِي ولاَ إسْرافِي
في وَصْـــفِـــهَـــا بِـــرَوَائِـــعِ الأَوْصَـــافِ

ومضَت تَـــظُنُّ الـــقَولَ مَـــرْكَبَ خُـــدْعَـــةٍ
لِـــبُـــلُوغِ مَـــا أَرْجُوهُ من أَهْـــدَافي

هَـــادَنْـــتـــهَـــا وظَـــنـــنت أنَّ جِماحَـــهَـــا
يَـــعـــنُو فَـــتَسْـــلُكُ مَسْـــلَكَ الإلْـــطَـــافِ

حـــتَّى إذا هَـــبَّت رِيَـــاحُ زوَابـــعي
بُـــدِّلْتُ من رِفْقِ إلى إعـــنَـــافِ

فَنَزَعْتُ عن أَدَبِي اللِّثَامَ وطَالَمَا
عَنتِ الحسَانُ لِغِلْظَةِ الأَجلاَفِ

وَكَسَوْتُهَا بالَهجْوِ كُلَّ ذَمِيمَةٍ
ظُلْمًا خَرَجْتُ بِهِ عَن الإنصَافِ

فَرَأَيْتُهَا ترنو إلي وتَرْتَخِي
وتُنِيلُ من ثَغْرٍ ومِن أَعْطَافِ

فتحت كُنُوزَ اللُّطْفِ حِيلَةُ عابِثٍ
فَإذا جلالُ الحُسْنِ في أكنَافِي

مازلتُ أَصْحَبُ من لَطائِفِ طَبْعِهَا
خُلُقًا نَعِفُّ بِهِ عن الإسفَافِ

ولربمَا شَمَل الوفَاقُ بِرُوحِه
خَصْمَيْنِ بَعْدَ مَعَارِكِ الأَسْيَافِ

دوّامة

هلْ كَانَ مِنْ فنِّها أمْ مِنْ سَجَايَاهَا
ما دَاهَمَ القلْبَ يَوْمًا عنْدَ لُقْياهَا ؟

شَيْءٌ بِبَسْمَتِهَا ، شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا
يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَايَاهَا

شَيْءٌ يَمُدُّ وُعُودًا نَحْوَ سَاقِيَةٍ
رَقْرَاقَةٍ فِي ظِلاَلِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا

شَيْءٌ يُوَزِّعُ أَثْمَارًا وَفَاكِهَةً
مَوَاسِمُ الجَنْيِ وَالخَيْرَاتِ مَرْآهَا

شَيْءٌ مِن الـبَـحْـرِ فِي إقْبَالِ مَوْجَتِهِ
نَـحْوَ الشَّوَاطِىءِ تَغْـفُو فَوْقَ حَصْبَاهَا

شَيْءٌ يَقُولُ غَدًا تَحْلُو مَجَالِسُنَا
وَيَكْشِفُ الأُفْقُ عَنْ أَشْيَاءَ أَخْفَاهَا

وعَدُ النَّخِيلِ بِأَثْمَارٍ مُذَهَّبَةٍ
قَد طَابَ فِي مَوْسِمِ الأَفْرَاحِ مَجْنَاهَا

* * *

وكَانَ فِي الظَنِّ أَنَّ الحُبَّ خَاصَمَنِي
وَكَفَّ عَنِّي هُمُومًا كُنْتُ أَلْقَاهَا

مَدَائِنِي فِي الذُّرَى العُلْيَا مُحَصَّنَةٌ
قِلَاعُهَا تَتَحَدَّى مَنْ تَحَدَّاهَا

لَكِنَّ نَظْرَتَها ، يا وَيْحَ نَظْرَتِها
إِذْ تَزْرَعُ النَّارَ فِي عُمْقِي بِمَعْنَاهَا

قَدْ زَلْزَلَت مِنْ قِلاَعِي كُلَّ راسِيَةٍ
وَصَادَرَتْ مِنْ كُنُوزِ الحصْنِ أَغْلاَهَا

وَقُلْتُ غَايَةُ مَا تَرْجوهُ مِنْ نِعَمِي
قَصِيدَةٌ يَأْخُذُ الأَلْبَابَ مَبْنَاهَا

وَقُلْتُ غَيْمَةُ صَيْفٍ سَوْفَ تَدْفَعُهَا
عَنِّي الرِّيَاحُ وأَهْوَاءٌ سَتَلْقَاهَا

* * *

تَمَاوَجَت هِيَ والأَلْوَانَ وَاحِدَةً
مَدًّا وَجَزْرًا وَأَمْطَارًا رَجَوْنَاهَا

دَوَّامَـــةً مِن أَعَـــاصِــيـــرٍ وَمِن نَـــغَـــمٍ
ومِن عِــنَــاقٍ ، وَأَخْــطَــارٍ رَكِــبْــنَــاهَــا

تَــجَــلَّــدِي يَــا صُــخُورَ الـبَــحْــرِ عَـاصِـفَـةٌ
تَــمْضِي وَتَــنْــطَــلِقُ الآفَــاقُ عُــقْــبَــاهَــا

خَــــلْفَ الـــعَـوَاصِفِ أَفَـــاقٌ مُــــنَـوَّرَةٌ
تُسِـــرُّ لــلِــخَــافِقِ الـمَــحْــزُونِ نَــجْـوَاهَــا

* * *

يَــجْــتَــازُ وَجْــهَكَ أَسْوَارِي فَــيَــفْــتَــحُــهَــا
لِــلشَّـمْسِ لِــلنُّورِ للإشْــرَاقِ يَــرْعَــاهَــا

دُرُوبُــهَــا رَكَـــدَتْ فِي الــظِّــلِّ أَزْمِــنَــةٌ
أَطَــلَّ وَجْــهُكِ عِــنْــدَ الــفَــجْــرِ أَحْــيَــاهَــا

لَـكَـمْ وَأَدْتُ بِـهَـا شِعْـرِي وعَاطِفَـتِي
وَأَلْفَ أَلْفَ قَصِيـدٍ قَـدْ طَوَيْـنَـاهَـا

وَجِـئْتِ أَنْتِ فَـيَـا شِعْـرِي وَيَـا وَتَـرِي
وَيَـا رِفَـاقَ الـهَوَى ، لَـيْـلَى وَجَـدْنَـاهَـا

* * *

قَـرَأْتُ فِـيـهَـا تَوَارِيـخِي الـتِي غَـبَـرَت
عَـوَالِـمًـا مِن صَـفَـاءٍ قَـدْ فَـقَـدْنَـاهَـا

أَيَّـامَ تَـمْـنَـحُـنَـا الـدُّنْـيَـا هَـنَـاءَتَـهـا
رَاقَت مَـطَـالِـعُـهَـا رَغْـدًا وَعُـقْـبَـاهَـا

أَوَجْـهُـهَـا أَم قِـنَـاعٌ رَامَ لاَبِسُـهُ
غَـزَوَ الـقُـلُوبِ بِـأَوْضَـاعٍ تَـبَـنَّـاهَـا ؟

أَخَذْتُهَا بِلَطِيفٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا
لَمْ أَقْصِدِ العُمْقَ بَحْثًا عَنْ خَفَايَاهَا

كَذَاكَ حَوَّاءُ مُذْ كَانَتْ وَمُذْ خُلِقَتْ
حَقِيقَةٌ وَقِنَاعٌ فِي مُحَيَّاهَا

لِلْوَرْدِ شَوْكٌ ، وَأَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ
لَكِنْ دَعَتْنِي إِلَى الإِقْدَامِ عَيْنَاهَا

* * *

يَا وَعْدَهَا بِجَمِيلِ الظِّلِّ بِي لَهَفٌ
إلى العُيُونِ السَّوَاجِي مُذْ عَرَفْنَاهَا

وَيَا شِرَاعِي تَمَهَّلْ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ
مَعَ الرِّيَاحِ ، فَوَعْدِي عِنْدَ مَرْسَاهَا

وَتِــــلْكَ وَاحَــــتُــــهَـــا بِالظِّـلِ وَارِفَـةٌ
عِـــنْـدَ الشُّـطُوطِ التِي كُـنَّـا هَـجَـرْنَـاهَـا

وَيَـــا فُؤَادًا تَـعَـامَى عَن مَـنَـارَتِـهَـا
أَرِحْ سَفِـيـنَكَ خَوْضُ الـلُّجِّ أَضْـنَـاهَـا

تَـغْـفُو لَـدَيْـهَـا الـمُـنَى سَكْـرَى مُـدَلَّـلَـةً
يَـا بَـحْـرُ صَـفْـحًـا ،فَوَعْـدُ الـمَوْجِ نَـهْدَاهَا

* * *

قَـالَت عَـرَفْتُ بِـحَـارًا قَـبْـلَ رِحْـلَـتِـنَـا
قَـد عَـزَّ بَـحْـرُكَ أَنْـدَادًا وَاَشْبَـاهَـا

وَالـمُـبْـحِـرُونَ مَضَوْا كُـلٌّ بِـلَوْعَـتِـهِ
بَـقِـيتَ وَحْـدَكَ جَـبَّـارًا وَتَـيَّـاهَـا

مَلاَّحَ رِحْـلَـتِـنَـا الـكُـبْـرَى فَلاَ رَجَـعَتْ
بِـنَـا الـمَـرَاكِبُ يَوْمًـا نَـحْوَ مَـرْسَاهَـا

فَـاسْتَـعْـمِـرْ الـكَوْنَ كَوْنِي مِنْ مَشَـارِقِـهِ
إِلَى مَـغَـارِبِـهِ وَانْـعَـمْ بِسُـكْـنَـاهَـا

وَقْـفٌ عَـلَـيْكَ بَسَـاتِـيـنِي وفَـاكِـهَـتِي
وَوَاحَـتِي وَظِلاَلٌ فِي زَوَايَـاهَـا

مَصِـيـرُهَـا بِـيَـدَيْكَ الآنَ مَوْعِـدُهَـا
مَـعَ الـغُـيوثِ الـتِي كُـنَّـا عَشِـقْـنَـاهَا

مَـا أَرْخَصَ الـثَّـمَنَ الـغَـالِي إذا سَكِـرَتْ
فِي نَشْوَةِ الـوَجْـدِ عَـيْـنَـاهُ وَعَـيْـنَـاهَـا

* * *

رحل الشباب

رَحَلَ الشَّبَابُ وغَامَتْ الصُّوَرُ
لا الدلُّ يُغْرِيهِ ولاَ الحَوَرُ

لاَ الشَّعْرُ شَلاَّلٌ يعابثها
لا الجِسمُ جَبَّارٌ وَمُفْتَخِرُ

لا لحظُها السَّاجي بِنَظْرتِهِ
لا بُحَّةٌفِي الصَّوْتِ تَسْتَعِرُ

لا المُغْرَيَاتُ بِكُلِّ رَوْنَقِهَا
لاَهَمْسُهَا المَعْسُولُ لا الخَفَرُ

لا الــجِــنْسُ يَصْــرَخُ فِي مَــفَــاتِــنِــهَــا
أَمْوَاجُــهُ تَــعْــلُو وتَــنْــحَسِــرُ

لاَ مَسْــحَــةٌ غَــجَــرِيَّــةٌ ظَــهــرت
مَــحْــجُوبَــةً بِــالــلُّــطْفِ تَــأْتَــزِرُ

فَــلْــتَــكْشِف الصَّــبَوَاتِ لاَ حَــرَجٌ
غَــطَّى الــعُــيُونَ الشَّــيْبُ والــكِــبَرُ

* * *

رحــل الشَّــبَــابُ فَــأَيْنَ صَوْلَــتُــهُ
لَــمْ يُــبْقِ مِــنِّي الــهَــمُّ والــفِــكَــرُ

قَــد كــنت أَستَــبِقُ الــهَوَى مَــرَحًــا
قَــلْــبِي بِــأَمْــرِ الــحُبِّ يَــأْتَــمِــرُ

كانت إذا عَرَضت مُخَبَّأَةٌ
من حَوْلِهَا الحُرَّاسُ والخَفَرُ

أَنْزَلْتُهَا من عُلْوِ هَوْدَجِهَا
لَمْ تُثْنِنِي الأَهْوَالُ والخَطَرُ

وصَرَخْت في الآفاقِ مُقْتَحِمًا
افْعَلْ بِنَا مَا شِئْتَ يَا قَدَرُ

واليوم لاَ سَيْفٌ ولاَ فَرَسٌ
لا اللَّيْلُ يَعْرِفُنِي ولا القَمَرُ

واليوم أَحْمِل وحْدَتِي تَعِسًا
لا طَارِقٌ بالبَابِ لاَ خَبَرُ

وَحْدِي نَعَم وحْدِي أَسِيرُ ضَنَى
وَلَّى الهَوَى وتَزَاحَمَ الضَّجَرُ

وَحْـــدِي فَلاَ الــــكَـــاسَاتُ مُـــتْــرَعَـــةٌ
بـــــالــــحُبِّ لا لَـــــحْنٌ ولا وَتَـــــرُ

رَحَـــلَ الشَّـــبَــابُ بِـــكُـــلِّ جِــدَّتِـــهِ
أين الصِّـــحَــاب الـــغُـــرُّ والسَّـــمَـــرُ

مُـــتَــفَـــرِّدٌ بِـــالـــحُـــلْـــمِ مُـــنْـــفَـــرِدٌ
وَحــدي فلا جَـــمْـــعٌ ولاَ نَـــفَـــرُ

* * *

يـــــا فِـــتْـــنَـــةٌ غَـــرَّاءَ سَاحِـــرَةً
يَـــفْـــدِيكِ هَـــذا الـــكَوْنُ والـــبَشَـــرُ

لَـو جِـــئْتِ فِي الـــعِشْـــرِينَ كَـــانَ لَـــنَـــا
شَأْنٌ مَـــعَ الـــلَّـــذَّات يُـــنْـــتَـــظَـــرُ

لَوْ جِـــئْتِ في الـــعِشْــرِينَ ذَاكَ فَـــتًى
عَـــاتٍ على الشَّــهَوَاتِ مُـــقْـــتَـــدِرُ

لو كَـــانت الـــعِشْـــرُونَ طَوْعَ يَـــدِي
لَوَقَـــــــعْتُ لاَ أُبْـــــــقِي ولاَأذَرُ

لَـــكِـــنَّـــهَـــا رَحَـــلَت ولَـــم تُـــبقِ سِوى
حَسَـــرَاتِـــهَـــا فِي الـــقَـــلْبِ تَسْـــتَـــعِـــرُ

ولَـــرُبَّ حَـــظٍّ مَـــرَّ فِي أُفُـقِي
قَـــد خَـــانَـــه الـــتَّوْقِـــيتُ والـــبَصَـــرُ

دَقَّـــاتُـــهَـــا السَّـــاعَـــات قـــائِـلَـــةٌ
إن الـــحَـــيَـــاةَ الـــحُبُّ والـــخَـــطَـــرُ

فَـــــإذا انـــــقَضَى هـــــذا فَلاَ أَثَـــرٌ
وإِذَا انْـــطَوَى ذَاكَ فلا أَشَـــرُ

أيّام قصيرة

أَدْرَكْتُ مِــنْكَ مَــطَــالِــبِي وَرِغَــابِي
وَشَرِبْتُ حَــتَّى ثُــمَــالَــةَ الأَكْوَابِ

وَعَصَــرْتُ كَــرْمَكِ فِــجَّــهُ وَنَضِــيــجَــهُ
وَسَكَــبْتُ مِــنــه الــنَّــارَ فِي أَعْصَــابِي

فَــلْــتَــذْهَــبِي مِــثْــلَ الــرَّبِــيــعِ قَصِــيــرَةً
أَيَّــامُــهُ، لَــكِنْ بِــغَــيْــرِ مــآبِ

تَباعدي

تَــــبَـــــاعَـــــدِي تَـــــبَـــــاعَـــــدِي
عَـــــــــنّي ، وعَن خَوَاطِــــــــــرِي

وَابقَيْ بِـــــهَـــــا حِـــــكَـــــايَـــــةً
رَائِـــــــعَـــــــةَ المآثِـــــــرِ

الـــحُبُّ عِـــنْدِي قِـــيـــمَـــةٌ
تَسْـــمُـو بِـــهَـــا مَشَـــاعِـــرِي

لا لُـــعْـــبَـــةٌ طَـــائِشَـــةٌ
بِـــالـــنَّـــهْـــدِ والـــغَـــدَائِـــرِ

أو كِلمةٌ يَلُوكُهَا
في اللَّيْلِ، فَمُ فَاجِرٍ

الحُبُّ عِنْدِي دَعْوَةٌ
لِلمَوْتِ لِلمَخَاطِرِ

ورِحْلَةٌ مُرْهِقَةٌ
لَيسَ لَهَا من آخِرِ

قَصِيدَتِي أَرْوَعُ
مِنْ مُلْهِمَةِ المَشَاعِرِ

وحشية الوجه

وَحْشِيَّةَ الوجْهِ طَابَ اللَّيْلُ والسَّمَرُ
مِن بَعْدِ مَا رَفَعَت أَسْرَارَهَا السُّتُرُ

وَحْشِيَّةَ الوَجْهِ ،آفَاقٌ مُحَجَّبَةٌ
وَرَاءَ وَجْهَكِ كُلُّ اللُّطْفِ مُخْتَصَرُ

كَمِثْلِ مَعْزُوفَةٍ جَاءَتْ مَطَالِعُهَا
صَخَّابَةً ، ثُمَّ سَالَ النَّايُ والوَتَرُ

أو مِثْلَ زَوْبَعَةٍ رَعْنَاءَ أَعْقَبَهَا
صَحْوٌ ، تَكَادُ لَهُ الآفَاقُ تَنْهَمِرُ

أَو جَوْزَةِ الـهِـنْـدِ جُـدْرَانٌ وَأَغْـلِـفَـةٌ
وقَـد تَـأَلَّقَ خَـلْفَ الـقِشْـرَةِ الـثَّـمَـرُ

كَـذَاكَ جَوْهَـرُنَـا تَـخْـفَى مَلاَمِـحُـهُ
وَلَـيْسَ يُـدْرِكُـهُ إلاَّ الأُلَى خَـبَـرُوا



غضبة

تَــــقُولُ وفي صَوْتِــــهَـــا مُــــنْــــذِرُ
يُــــهَــــدِّدُ بِـــالــوَيْـــلِ مَنْ يُـــنْــكِــرُ

رَأَيْــــتُكَ تَــــخْــتَصُّــهَـــا بِـــالــحَـدِيثِ
وتَسْــــكُبُ بِـــالـــهَـــمْسِ مَـــا يُسْــكِــرُ

تَـــغَـــزَّلْتَ فِـــيـــهَـــا وفِي شَعْــرِهَـــا
وراقَكَ مِن لَـــــحْـــظِـــهَـــــا الأَحْوَرُ

وزدْتَ فَـــمَـــجَّـــدْتَ أَلْـــطَـــافَـــهَـــا
وقُـــلْتَ عَن الـوَجْـــهِ مَـــا يَسْـــحَــرُ

وَأَفْـرَغْتَ فِي حِضْـنِـهَـا الـرَّائِعَاتِ
فَـمَـا غَـيْـرُهَـا فِـي الـدُّنَـا يُـذْكَـرُ

ولَـمْ تَـنْسَ فُسْتَانَهَا فِي الحَدِيثِ
وقَـدْ وَشَّـحَـتْـهُ بِـمَـا يُـبْـهِـرُ

وأَلْـوَانُـهُ وهـي تُـفْضِي إِلَـيْكَ
بِـمَا غَابَ عَن كُلِّ مَنْ يُبْصِرُ

فَـحَـرَّكْتَ فِـيـهَـا سُـكُونَ الـرِّيَـاحِ
وأَمْـطَـرَ مِنْ غَـيْـمِـهَـا الـمُـمْـطِـرُ

فَـمِـنْ أَيْـنَ هَـذَا الـكَلاَمُ الـبَلِيغُ
ومِـنْ أَيْـنَ إِلْـهَـامُـهُ الـمُسْـكِـرُ

تَـنَـاسَيْـتَـنِي يَـا لَـلُؤْم الـرِّجَـالِ
وخَـلَّـفْـتَـنِي صَـنَـمًـا يَـنْـظُـرُ

أَمِنْ أَجْــلِ عَــابِــرَةٍ بِــالــطَّــرِيقِ
تَــبِــيــعُ الــمُــقِــيــمَ ولاَ تَشْــعُــرُ

وأَنْــكَــرْتَ مِنْ رَوْضَــتِي نَــخْــلَــةً
تَــجُودُ عَــلَــيْكَ بِــمَــا تُــثْــمِــرُ

لَـكَـمْ مَـنَـعَـتْكَ عَوَادِي الـهَجِيرِ
وأَعْــطَت بِلاَ عَــائِــدٍ يُــذْكَــرُ

فَــقُــلْتُ وقَــدْ هَــزَّنِي قَوْلُــهَــا
وأَيْــقَــظَــنِي عَــتْــبُــهَــا الــمُــنْــكِــرُ

لَئِنْ كُنْتُ يَا فِتْنَةَ المُلْهِمَاتِ
تَــغَــزَّلْتُ فِــيــهَــا بِــمَــا أَشْعُــرُ

وأَفْــرَغْتُ فِي حُضْــنِــهَــا سَلَّتِي
ومَــا قَدْ حَوَى كَنْزِي المُثْمِرُ

تَــذَكَّــرْتُ مِن أَمْسِــنَــا شَاعِــرًا
يَــقُولُ ويَــا حُسْنَ مَــا يَــنْــثُــرُ

إِذَا جِــئْــتَــنَــا فِي لَــيَــالِي الــرَّبِــيــعِ
وَقَــدْ غَــابَ عَنْ أُفْــقِــنَــا الــمُــقْــمِــرُ

فلا تــنظُرْنَ نَحْونا كيْ يُظَنَّ
بــأَنَّ الهوى حــيثما تــنْــظُــرُ(*)

وفِي الــقَــلْبِ مِــنْكِ الــذِي تَــعْــلَــمِــينَ
ومَــا تَــجْــهَــلِــينَ بِــه أَكْــبَــرُ

فَــمَــاسَت مِن الــعُــجْبِ فِي نَشْــوَةٍ
وأَبْــحَــرَ فِي لُــجِّــهَــا الــمُــبْــحِــرُ

(*) إشارة إلى بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا جِئْتَ فامنح طَرَف عينيك غيرنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

الربيع والخريف

أَنِسَت لـه وهي الأبيَّـهْ وفَـضَّـلَـتْـهُ على البَـقِـيَّـه
لم يَـنْصِبْ الأَشْرَاكَ ، مـا أَبْـدَى لها صِـفَـةَ الـهُـوِيَّـهْ

فَـأَثَـارَ ذَلِكَ غَـيْـظَـهُـمْ وتَـنَـافَـسُـوا في الأَسْبَقِـيَّـه
وتَسَـابَـقُـوا فِي صَـرْفِ نَـظْـرَتِـهَـا بِلا أَدْنَى تَـقِـيَّـه

هَـذا يُـمَـجِّـدُ حُـسْـنَـهَـا ويُـثِـيرُ نَـخْـوَتَـهَـا الـعَـصِـيَّـه
وَيُلاَطِـفُ الـقَـلْـبَ الـجَـمُـوحَ بِـكُـلِّ فَـيْضِ العَبْقَرِيَّه

فَـفَـتَـاهُــمْ يَـزْهُـو بِـمَـا خَـلَـعتْ عَـلَـيْـهِ الـعَـنْـتَـرِيَّـه
وغَــنِــيُّــهُــم نَــثَــر الـوُعُـودَ بِــكُــلِّ مَـأْثُـرَةٍ سَـخِـيَّـه

ذَهَبٌ وَدِيـبَـاجٌ وأَسْفَـارٌ إلى الـدُّنْـيَـا الـقَصِـيَّـه
حَـيْثُ الـحَـيَـاة هَـنَـاءَةٌ ورَغَـادَةٌ عِـنْـدَ الـدُّجَـيَّـه

وخَـبِـيـثُـهُـم تَـرَكَ الـوُعُـودَ إلى الـهُـجُـوم بلاَ رَوِيَّـه
مَـا أَنْتِ والشَّـيْـخُ الـذي هَـمَـدَت عَـوَاصِفُهُ العَتِيَّه ؟

بَـلَـغَت مَـرَاكِـبُـهُ الشَّـوَاطِـئ بَـعْـدَ رِحْلاَت هَـنِـيَّـه
نَـفَضَ الـيَـدَيْـنِ مِـن الـحَـيَـاة ومِـن مَشَاغِلِهَا الدَّنِيَّه

واخْـتَـارَ رُكْـنَـا لـلصَّلاَة ولـلـوُعُـود الأُخْـرَوِيـه
أَفْـنَـى لَـيَـالِـيهِ الـجَـمِـيـلَةَ في رِحَـابِ الأَلْـمَـعِـيَّـه

صَـرَفَـتْـهُ عَـنْ مُتَعِ الحَيَاةِ صَحَائِفُ الكُتُبُ السَنِيَّه
قَد عَاش في المَاضِي السَّحِيقِ وفي عُصُورِ العَامِرِيَّه

لَـيْـلَـى وَنُـعْـمَـى والتي أَوْدَت بِـكُـلِّ ذَوي رَوِيَّـه
لاَ يَـخْـدَعَـنَّكِ إنَّـهُ قَـطَعَ الـطَّـرِيـقَ سِوَى ثَـنِـيَّـه

فَـرَغَت كُـؤُوسُ الـلَّـهْـوِ مِـن لَـذَّاتِـهِ لَـوْلاَ حـمِـيَّـه
مَـا عَـادَ يُـصْـبِـيـهِ الـجَـمَـالُ وَلَـيْسُ تُشْـجِـيَةِ الأَسِيّه

قَـد كَـانَ سَالِـفَ هَـمِّـهِ عَـجْـمُ الـمَـكَـارِهِ والـبَـلِـيَّـه
وأَشَدُّ مَا يُغْرى بِهِ صَعْبُ المَرَاسِ من المطيَّة

كَـانَت لَـه أَيَّـامُـهُ والـيَـوْمَ رَقْـمٌ فِي الـرَّعِـيَّـه
والـيـومَ يُـمْضِـي الـيَـومَ لاَ نَجْوَى تَطِيبُ بِهَا العَشِيَّه

رُفَـقَـاؤُهُ دِيـوَانُ شِعْـرِ والـلَّـيَـالِـي الـيَـعْـرُبِـيَّـه
ما كان مِـن عَصْرِ الضَّجِيجِ ولا الطبولِ (الأَسَتوَدِيَّة)

فَـدَعِـيكِ مِـن دُنْـيَـا الـخَـيَـالِ مِـن القَضَايَا الفَلْسَفِيَّه
عِيشِي الحَيَاةَ بِصَبْوَةٍ رعْنَاءَ لا تَدَعِ البقِيَّة

فـالـعَصْرُ عَصْـرُ الـلَّـهـو والصَّـبَـواتِ والكَأْسِ الرَّوِيَّه
كَـفَـلَـت زَعَـامـات الشُّـعُـوب بِمَا يَـقُـودُ إِلَـى الـمَـنِـيَّه

وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْيَا وَنَحْيَا دُونَمَا مُسْتَقْبَلِيَّه
أو لاَ تَرَيْنَ النَّاسَ قَد فقَدُوا حِجَاهُم وَالرَوِيَّه

فَمَضُوا نَشَاوَى لاَ يُقِيمُونَ اعْتِبَارا للبَرِيَّه
لاَ اليَوم يَشْغَلُهُم ولاَ مَا تَكْشِفُ الحُجُبُ الخَفِيَّه

* * *

فَتَبَسَّمت يا رَوْعَةَ البَسَمَاتِ والشَّفَةِ النَّدِيَّه
قَالَت لَهم باللَّحْظِ مَا تُخْفي الجَوَانِحُ والطَّوِيَّه

يَئِسَ الرِّفَاق وَقد رَأَوْا مِن رَفْضِهَا الحُجَجَ القَوِيَّه
قَالُوا وقَد أَنِسَت لَه الشَّيْخُ أَوْلَى بِالصَبِيَّه

فَدعُوا الطريقَ فليْسَ يُجْدي فَهْمُكُمْ سببَ القَضِيَّة
فَلَعَلَّهَا أُخِذَت بِسِحْرِ القَوْلِ والدُّرَرِ السَّنِيَّه

وَلَعَلَّهَا تَرْجُو حَيَاةً قَد خَلَت من كُل سَيَّه
وَلَعَلَّهَا أَمِنَت إِلَيْهِ لَعَلَّهَا كَانَت غَبِيَّه

ولَعل ذَاكَ الهَجْوَ أَغْرَاهَا بِهِ دُونَ البَقِيَّه
وَلَعَلَّهَا خبرَت أَكَاذِيبَ الشَّبَابِ الدُّنيَوِيَّه

وَلَعَلَّهَا عَشِقَتْ كُنُوزَ الفِكْرِ تَهْوَى الشَّاعِرِيَّه
وَلَعَلَّهَا ولعَلَّهُ ولَعَلَّنَا نَحْظَى بِرِزْقٍ في العَشِيَّه



مشاهد قديمة

سَكَنَ فُؤادكَ ، ضَاعَتِ الأَحْلامُ
وَتَكَشَّفَت حُجُبٌ وَزالَ ظَلامُ

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ تَسْتَعِيدُ مَشَاهِداً
من حُبِّهَا ، حَفِلَتْ بِهَا الأَيَّامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ المَشَاعِرِ ، كُنْهُهَا
صَافٍ تُضَاءُ بِنُورِهِ الأَفْهَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلْءَ النَّوَاظِرِ فِتْنَةً
جَبَّارَةً ، وَلِسِحْرِهَا أَحْكَامُ

كَـانَتْ هُـنَـا مـلءَ الـمَسَـامِـع نَـغْـمَـةً
دَفَّـاقَـةً ، مـا خَـانَـهَـا إِلْـهَـامُ

كـانت هُـنـا حِضْنًا وصَـدْرًا حَـانِيًـا
لا الـخَوْفُ يَـعْـرِفُـهَـا ولا الإِجْحَـامُ

لَـكَـأَنَّـهَـا بِـالـمَـزْجِ ابـنَـةُ سَابِحٍ
مَـا نَـالَـهَـا قَـيْـدٌ ولاَ إِلْـجَـامُ

كـانت هُـنَـا مِـلءَ الـدُّنَـا إِشْرَاقُـهَـا
وَلَـهَـا عَـلَى عَـرْشِ الـفُؤَادِ مَـقَـامُ

كـانت هُـنَـا يَـالَـيْـتَـهَـا دَامَت لَـنَـا
بِـدَوَامِـهَـا فِـتَـنٌ لَـهُنَّ عُـرَامُ

تَـتَـجَـاوَزَ الأَسْوارَ تَـقْضِي بِـالَّـذِي
تَـهْوَى فَلاَ نَـدَمٌ ولاَ آثَـامُ

والإِثـــمُ كُـــلُّ الإِثْـــمِ فِي مَـــفْــهُومِــهَـــا
أَنْ تَسْـــتَــبِـــدَّ بِـــعَـــقْــلِــهَـــا الأَصْــنَـــامُ

* * *

إِن ضـــــاعت الأَحْلاَمُ مـن آفــــاقِـــنَــــا
وتَـــحَـــجَّـــبَتْ شُهُبٌ وسَادَ ظَلاَمُ

فَـــلَـــقَـــدْ يَـــكُونُ لَـــنَـــا الـــزَّمَـــانُ مُسَـــالِـمًـــا
وَمُصَـــــالِحًـــــا ،وَلِـــــحُـــــبِّـــــنَـــــا إِلْـــزَامُ



وجه

تعرفني البحَارُ
تَعْرِفُني الأَنْهَارُ
تعرفُني القِفَارُ
يَعْرِفُني اللَّيْلُ كمَا يَعْرِفُني النَّهَارُ
في الصيف، في الرَّبيعِ ، في الشتاء
وفي الخَرِيف حَيث تَسْقُطُ الأَوْرَاقُ والأَزْهَار
وتَحْزَنُ الأَشْجَارُ
تَعْرِفُني الأَقْطَارَ
مَغْرِبُهَا يَعْرِفُني ،مَشْرِقُهَا يَعْرِفُني
يَعْرِفُني في كُلِّها المَطَارُ

تَعْرِفُني مَحَطَّة القِطارُ
تَعْرِفُني مَعَرِضَ الأَزْيَاءِ
يَعْرِفُني حَائِكُهَا ، ومَتْجَرُ العَطَّار
تَعْرِفُني الأَنْهَارُ
مُغَامِرًا مُغَازِلا يَهْزأ بِالأَخْطَار
تَعرِفني البِحَار
تَسْبَحُ في ضِفَافِهَا الأَفْكَار
تَعْرِفُني القِفَار
ضَيْفًا على كِرَامِهَا الكِبَار
خَيَّمْتُ عِند البَدْو
حَيْث الصَّحْو ، حَيث الجُودُ والأَشْعار
نَزَلْتُ في الـفَـنَـادِقُ الكَبيرَة
في المُدُن الغَامِضَة الأسـرار
صَيَّفْت عِند البَحْرِ
أو في قُنن الجبَال
وقفت في الشَّوارع الكَبيرَة
ورَدهة المَطَار

وقَفْتُ عند السُّوقِ
فِي أَرْصِفَةِ المِينَاءِ ، والقِطَار
مُنْدَهِشا مُنْبَهِرًا مُشَتَّتًا
كَاللَّحن بلاَ قَرَار
أَفْحَص كُلَّ وَجْه
مُفَتِّشا عَن وجْه
يُشْبِه ذَاك الوَجْه
ذَاك الذي زَلْزَلَني
وَجَمَّعَ الأَفْكَارَ
في لَحْظَة ، تَحْكُمُهَا إِرَادة الأَقْدَار
قَابَلْتُ أَلفَ وَجْه
يَفُوقُهَا في الحُسْن والبَهَاء
لكنَّ مِثلَ وَجْهِهَا
لَكِنْ مِثْلَ حُسْنِهَا
لَكِن مِثلَ نُورِهَا
إِشْعَاعِهَا
وَفَيْضِهَا ، وفِكْرِهَا الوَضَّاء

لم تَلدِ النِّسَاء
يَا أَنْتِ
يَا صَاحِبَةَ الوَجْهِ الذِي زَلْزَلَني
وجَمَّعَ الأَفْكَار
قَوَافِلِي أَتْعَبَهَا السِّفَار
عَذَّبَني التَّفْتِيش عن شَبيهِ
يُرِيحُني مِنْكِ
لَم يَبْقَ من خِيار
أَمَامَنَا ، لم يَبْق من خَيَار
تَتَابَع الدَّوار
أَمَام عَيْنَيْكِ
تَتَابَعَ الدَّوار
وأنتِ في سَلْطَنَةِ الجَبَّار
شَامِخَةً ، عَالِيَة الأَسْوَار
عن غَفْلَةٍمِنْكِ
وعَن بَلاَهة
أو سَطْوَة ، أو لُعْبَةٍ بِالنَّارِ؟

إنّي وقد عَجزْتُ
من بَعد قَطْعي البحَار والأَنْهَار والقفار
أُعلِن في رَائِعَة النَّهار
أنت التي زَعْزَعَني زِلْزَلُهَا الجبَّار
لم يَبق من خَيَار
فَأنت لي يَاوَجْه
يَا وَجْهَهَا المِبْشَار
بالرَّغم من تَجَاهُل تُبْدِيهِ
للحُبِّ للإجْلاَل والاكبار
فَأَنت لي
وبَيْنَنَا مَا شِئْتِ من رِهَان
ما شِئتِ من بِحَار
ما شئت من أنهَار
ما شِئْتِ قِفَار
ما شِئت من لَيْل ومن نَهَار
أَمنيَّة أَنتِ ، بلا استِكْبار
إن أَفْلَتت من قَبْضَتي

عَادَت بِلا اختِيَار
مَوْعِدُنَا
مَوَاسِمُ الحَصَادِ للحَقَائِق التي
تَزْرَعُهَا الأَحلام والأَوْهَامُ
والمَطَامِحُ الكِبَار



صوت

قَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي
يَا فَارِسَ الكَلاَمْ
يَا غَيْمَةً
تَشْتَاقُهَا
أَرْضِي عَلَى الدَّوَامْ
يَا نَهْرَ نُورٍ دَافِقٍ
فِي غَابَةِ الظَّلاَمِ
يَا زَوْرَقَ النَّجَاةِ فِي عَاصِفَةِ الأَيَّام
يَا وَاحَتِي الظَّلِيلَةَ الرَّائِعَةَ الإِنْعَام
يَا نَغْمَةً تُجْرِي دَمِي فَتَرْكُضُ الأَحْلاَمَ

تُنَضِّرُ العُمْرَ الذِي أَجْدَبَهُ الفِطَام

أَرْضَعُهَا

أَشْرَبُهَا

صَافِيَةً

كَقَطْرَةِ الغَمَام

قَتَلَتْني بِالهَمْسِ

بالهَمْسِ فِي الكَلاَم

بِبُحَّةٍ دَافِئَةٍ

حَبِيسَةِ الأَوْجَاعِ والآلاَم

فِي وَهْجِهَا أُسْطُورَةٌ

غَنِيَّةٌ

تَرْوي عَنِ الأَيَّامِ

بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الإِقْدَام

والإِحْجَام

والشَّهْوَةِ العُرَام

يَا عُمْقَهَا أُسْطُورَةً

تَسْرِي كَمَا الأَنْغَام

فَتَزْرَعُ الكَوْنَ طُيُوبًا
تَنْشُرُ السَّلاَم
لَوْ يُـعْشِبُ الكلاَم
لَوْ يُزْهِرُ الكَلاَم
لَوْ يُمْطِرُ الكَلاَم
لَكَانَ في قَامُوسِكَ العَظِيمِ
يَا سَيِّدِي المِقْدَامْ
القَصْدُ وَالمُرَامْ
وَجَنَّةٌ لاَ تَقْبَل اللِّئَام
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
رَقِيقَةُ الأَنْسَامِ
تَخلُو مِنَ البُؤْسِ ، مِن الآثام
أَيَّامُهَا
مَرْصُودَةٌ
للْحُبِّ والأَحْلاَمِ والهُيَام
خَدَّرَني قَامُوسُكَ الكَبِير

قَامُوسُكَ الرَقَّافُ
قَامُوسُكَ الرَّاعِشُ
قَامُوسُكَ المُشِعُّ
قَامُوسُكَ الخَبِيرُ بِالغَرَام
تَزْرَعُهُ
فِي عُمْقِ أَعْمَاقِي
بِلا نِظَام
تَنْشُرُه
كَأَنْجُمٍ مُضِيئَةٍ
تُبَدِّدُ الظَّلاَم
يَزِيدُ فِي رَوْعَتِهِ
شَيءٌ مِنَ الإِبْهَام
شَيءٌ من الأَوْهَام
وَخَيْبَةٌ مَرِيرَةٌ
فِي عَالَمِ اللِّئَامِ والطُّغَام
قَامُوسُكَ العَظِيم
أَلْفَاظُهُ نَضَارَةٌ مُشْرِقَةٌ

حَضَارَةٌ عَاشِقَةٌ
شِعْرِيَّةُ الإِيحَاءِ وَالإِلْهَام
كَأَنَّهُ الخَمْرُ التِي قَد عُتِّقَتْ
فِي الجَامِ
أَلْفَ عَامْ
مِن أي أُفُق بَاهِرٍ
مِن أي نَبْعٍ زَاخِرٍ
مِن أَيٍّ رَوْضٍ زَاهِرٍ
من أَيٍّ نَهْرٍ غَامِرٍ
من أَيٍّ بَحْرٍ ثَائِرٍ
من أَيٍّ لَحْنٍ سَاحِرٍ
أَسْرَارُهُ العِظَامْ
قِلاَدَةٌ رَائِعَةٌ
نَسِيقَةُ العِظَام
كَأَنَّهُ فِي لُطْفِهِ
سِرْبٌ من الحَمَام
مَعْزُوفَةٌ رَاقِصَةٌ

نَاعِسَةَ الأَنْغَام
كَأَنَّهُ حَدِيقَة
عَابِقَةٌ بِالطِّيبِ
نَضِيرَةُ الأَكْمَام
أَو مَوكِبٌ مُلَوَّنٌ
مُعطَّرٍ
تَقودهُ إِلاَهَةُ الإِلْهَام
رَاقِصَةً ، عَازِفَةً ، صَاخِبَةً
وَثَّابَةً ، رَشِيقَةَ الأَقْدَام
شَفَّافَة الهِنْدَام
قَامُوسُكَ العَظِيمُ
يَا فَارِسِي العَظِيم
وَدَدْتُ لَو جَمَعْتُهُ
جَعَلْتُهُ
أُضْمُومَةً أَو بَاقَةً
رَائِعَةَ النِّظَام
عَلَّقْتُهُ كَالقُرْطِ فِي أُذُنِي

عَلَى الدَّوَام
طَرَّزتُه
حَاشِيَةً
فِي الثَّوْبِ
فِي الصَّدْرِ
وَفِي الأَكْمَام
كَأَنَّنِي (وَلاَّدَةٌ)
تَخْطُرُ فِي أَنْدَلُس الأَحْلاَمَ
تَمْنَحُ مِن كُنُوزِهَا
مَا يَبْعَثُ الإِلْهَام
زِدْنِي مِنَ الهَمْس
وزِدْ فِي خَدَرِ الكَلاَم
أَوَدُّ لَوْ فِي حُلْكَةِ الظَّلاَم
فِي غَيْبَةِ البَدْرِ الذِي فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ
أَوَدُّ لَوْ أَنَامُ
عَلَى سَرِيرٍ مُعْشِبٍ مِنْ رَائِعِ الكَلاَم
عَلَى سَرِيرٍ مُزْهِرٍ مِنْ نَاعِسِ الكَلاَم

وَغَابَتِي الخَضْرَاءَ
تَسْتَمْطِرُ الغَمَامَ
تَسْأَلُهُ أَنْ يُنْزِلَ الغَيْثَ
فِي رَوْعَةِ الهَمْسِ
وَفِي تَوَهُّجِ الكَلام
أَوَدُّ لَو أَنَام
أُرِيدُ أَن أَنَام

* * *

يَا فَارِسَ الكَلاَمِ
كَلاَمُكَ المَعْسُولُ فِي الظَّلاَمِ
خَدَّرَنِي
بَدَّدَنِي
شَتَّتَنِي كَرَائِعِ الأَنْغَام
قَبَّلْتُهُ
عَانَقْتُهُ
أَنْزَلْتُهُ
بِحَيْثُ لاَ يُضَام

وَزَحف الفَجْرُ عَلَى أُسْطُورَة الظَّلام
فَإِذَ بِهِ كَلاَم
وَصِرْتَ فِي شَرِيعَتِي
كَسَائِرِ الأَنَام
الحُبُّ أَنْ تَقُولَ كُلَّ شَيءٍ
إِلاَّ عَن الحُبِّ
فَلاَ تَقُولُ أَيَّ شَيءٍ
فِي نَظْرَة العَيْنَيْنِ
فِي رَعْشَةِ اليَدَيْنِ
فِي ذَلِكَ الصَّمْتُ الذِي يَلُفُّ مُهْجَتَيْنِ
يَنْبَثِقُ النُّورُ مِنَ الظَّلاَمَ
وَيَسْقُطُ الزَّيْفُ عن الكَلاَم



أميرة صغيرة

لِتَقْبَلي تَحِيَّتي الأَخِيرَة
يَا حُلْوَتي الأَمِيرَة
لاَ تَسْأَلِي عَنْ سَبَبِ لِمَوْقِفي
عن حُجَّةٍ مُقْنِعَةٍ
عَن زَلَّةٍ تُبَرِّرُ الوِدَاعَ
فِي بِدَايَةِ المَسِيرَة
فَمَوْقِفي
أَسْبَابُهُ بَسِيطَةٌ يَسِيرَة
جَمِيلَةٌ أَنْتِ جَمَال الرَّوْعَةِ المُثِيرَة
يَصْعُبُ أَن يَرَاكِ المرءُ
مَرَّتَيْنِ

مِن غَيْرِ أَنْ يَرْتَكِبَ الخَطِيئة الكَبيرَة
بَعْضُ الوُجُوه حَوْلَهَا قَدَاسَةٌ مُنيرَة
بعض الزهور قَطْفُهَا جَرِيمَةٌ حَقِيرَة
لِتَقْبَلي تَحِيَّتي الأَخِيرَة
يَا حُلْوتي الأَميرَة



ترابية

سَمَاوِيَّة الحُسْنِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
تُرَابيَّةُ الفِعْلِ
وَالأُمْنِيَاتْ
وَعُلْوِيَّةُ الهَمْسِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
يُعَذِّبُكِ الطِّينُ
حَتَّى المَمَاتْ
مَتَى تَرْتَقِينَ
إلى عَالَمٍ

تَعِيشِينَ أَحْلاَمَهُ الرَّائِعَاتْ
إِلَى عَالَمٍ
لَيْسَ تَسْرِي بِهِ
سِوَى رِعْشَةٍ
فِي عَمِيقِ الذَّوَاتْ



القيصرونة

لَوْ كُنْتُ قيصَرَ في الزَّمَان الحالي
لَنزلتُ عنْ مُلْكي، وعنْ أرْتالِي

وفـدَيْتُ عـيْنَكِ بـالـمَمالِكِ كُـلِّها
وتـركْتُ أمْـرَ الحكْـمِ للأَغْـفالِ

وتبعْتُ جيْشَ العِشْقِ لا مِنْ شاغِلٍ
غـيْـرِ الـهَوَى وتـقـلُّب الأحْوالِ

بـالـلَّيـلِ أنْثُرُ للنجُومِ قصائِدِي
وأبـثُّـهـا المكْـنُونَ مـنْ أهْوالِي

ولدَى الضُّحَى قصْرُ الطَّبيعة مَنْزِلي
مـا فِيهِ من ظلٍّ ومنْ سلْسَالِ

ورفِـــيقُ أسفْـــارِي قَـــرِيضٌ سَالِـفٌ
يَرْوِي الذي قدْ كان من أمْثَالي

تــركُوا الـقُصُورَ وجـانَـبُوا أهْلِيهـمُ
وتخفَّـــفُوا من فَـــادِحِ الأثْـــقَـــالِ

لا شيْءَ يَشْغَلُهم سِوى أحلامِهِم
وخــيَـــالُـــهـــم طـلْقٌ من الأغلالِ

لا عُقْدَةُ الآثامِ تـحْكُـمُ قلْبَهم
كلاًّ ولا الإذْعـــــانُ للأنْـــــذَالِ

والـعـمْـرُ صَـعْـلـكَةٌ وهُلْكُ مـغانِـمٍ
وتشَـــرُّدٌ بــــالصُّــــبْحِ والآصـــالِ

لـلْـقَـلْبِ شِرْعَـتُـه ومنْطِقُ فـهْـمِهِ
للأمْـــرِ والــغصَّـــاتُ لــلــعُــذَّالِ

ويَـلُومُـهُـم قَـوْمٌ على غـيَّـاتِـهـم
فـإذَا قضَـوْا صـارُوا مـن الأبْـطالِ

وبُـطُولـةُ الـعُشَّـاقِ أرْفَـعُ مَـنْـزِلاً
مِن غـالِبِ بـالـيُـتْـمِ للأطْـفَـالِ

وأَعِـيشُ للأشْـعـارِ أصْـحَبُ مـارِدًا
يُـوحِي إليَّ الـحُـلْوَ مِنْ أقْـوالِي

في غفْلَةِ الأكْوانِ أنْظِمُ ما بَدَا
فِي خاطِرِي مِن رَائِعِ الأمْثَالِ

فـإذا نَـظَمْتُ جَـمِيلَـها وفـرِيـدَهَا
وملأْتُ مِنْ شَجْوِي ومِنْ تجْوالِي

قـدَّمْـتُـهـا طَـوْقًـا يُـؤكِّـد عـهْـدَنَـا
ويَشِفُّ عنْ وَجْدِي وعمْقِ خِبَالِي

وجَعَلْتُ اسْمَكَ في الدُّنَا أُسْطُورةً
تـمْضِي بها الأجْـيَـالُ للأجْـيَـالِ

* * *

قـالَتْ فَـدَيْـتُكَ لا تُـجَـازِفْ إنَّـمَـا
أحْـبَـبْـتُ فِـيكِ بَشَـائِـرَ الآمَـالِ

لَوْ صِرْتَ قيْصَرَ ما تركْتُ وسيلَةً
تـبْـقَـى بها لـلـغَـزْوِ والـتَّـرْحَـالِ

حـتَّـى تَـعُـودَ ولـلـقـوافِـلِ أنَّـةٌ
من ثقْلِ ما تَحْوِيهِ من أحْمَالِ

ما كَانَ قيْصَرُهم ليبْلُغَ شأْوَهُ
في المجْدِ أو يسْمُوا على التسآلِ

لولاَ رغائِبُ تسْتقِلُّ بِفرْضها
غيْداءُ خلْفَ مغالِقِ الأقْفالِ

فلْتبْقَ فوْقَ العرْشِ فهُوَ مَطِيَّتي
لِبُلُوغِ ما أرْجُوهُ من آمَالِي

نتَقاسَمُ الأمْجَادَ وحْدُك فخْرُها
ولمعْصَمِي ألقُ النَّضَارِ الغالِي

وحذارِ من وهْمِ المشاعِرِ قلَّما
تُغْرى النِّساءُ بناسِكِ جوَّالِ

فإذَا تَبعْتَ الوهْمَ فارقَ ركْبُه
ركبِي بلا حزْنٍ ولا إعْوالِ

إنَّ الأساوِرَ والخلاخِلَ عِلَّةٌ
لروائِعِ الغَزَواتِ والأعمَالِ

كم فاتِحٍ سَاقَ الجُيُوشَ لِحتْفِها
حتَّى ينَالَ كَرائِمَ الأقيَالِ

فلتَتْرُكِ الأوْهامَ إن فُؤادَنَا
مِلْكٌ لمَنْ يَغْزُوهُ بالأمْوالِ

ودَعِ الخيَال فليْسَ يُثْمِرُ حبَّةً
أو ينْشُرُ الإزْهَارَ في إمْحالِي

وانْظُرْ حيالَكِ هل تَرَى من شَاعِرٍ
أسِرَ الحِسَانَ بِرائِعِ الأقْوالِ

خيْرُ القصائِدِ للحسَانِ قلادَةٌ
وهَّاجَةٌ باللاَّمِعِ الختَّالِ

فلتبْقَ قيْصَرَ للجُيُوشِ قيادةً
تحْظَى لَهَا بالنَّصْرِ والإجْلالِ

وأَعِيشُ من كَسْبِ الغَنَائِمِ غادَةً
تُوفِيكَ أغْلَى الحُبِّ والإقْبالِ

والمجْدُ لا معنَى لهُ ما لمْ يكُنْ
سَبَبًا يُحقِّقُ ما يَطُوفُ ببَالي

ذهَبٌ وديباجٌ وكنْزُ لآلِيء
وَرَغادَةٌ يصْبُو لَهَا أمْثالِي

أرْجُوكَ أنْ تبْقَى دوامًا قيْصرا
لأكُونَ (قيْصَرَة) الرَّفِيع العَالِي

ولك النَّهَارُ تُدِيرُ من أحْوالِهم
ويكُونُ حكْمُ الليْلِ من أشْغالي

سطوة

عِشِقْتُ فيك التحدِّي وسطوةَ الـمُسْتَبِدِّ
وكبْرِياؤكَ مـجْـدٌ يزِيدُ قدْرَكَ عنْدِي
فمَا أريدُ غراماً مُسالِماً ليْسَ يُعْدِي
أريدُ حُبّاً جمُوحًا يعِيدُ فيَّ ويُبْدِي
إنِّي لأعْرِفُ حقًّا مكانَتي بين ندِّي
والنَّاسُ حوْلِي جُمُوعٌ جاءتْ لتخْطُبَ وِدِّي
فشـاعِـرٌ يـتـغـنّـى بِـفـاحِمي وبوَرْدِي
وآخَـرٌ يـتـلـظَّـى شَوْقًا لِقبْلَةِ خَدِّي

ووَاهِمٌ قدْ تخطَّى ثغْرِي وموْضِعَ عقْدِي
وسافِلٌ قدْ تدنَّى بـرفْـعَتِـي وبزُهْدِي
يظنُّ صدِّي دلاَلاً يَلُفُّ عِشقِي ووجْدِي
وأنَّه سوْفَ يحظَى مع الزَّمانِ بِوعْدِي
والأَنْجُم الزُّهر تدْرِي صلابتِي في التحدِّي
عرَّافَتِي رصَدَتْ لي أيَّامَ كنْتُ بمهْدِي
بأنَّ شأْنِي كَبِيرٌ وفارسِي هو نِدِّي
شُمُوخُـهُ كـبْرِيائِي ووجْدُهُ مِثْلُ وَجْدِي
ونارُه مِثْلِ نَارِي ووقْدُهُ مثْلُ وقْدِي
يزِيدُ قلْبِي شُمُوخًا بِعُنْفِهِ عِند صَدِّي
ولا يُرِينِي ابتِهالا ولهْفَةً عنْدَ بُعْدِي
يحرِّكُ البحْرَ بحرِي بـعـنْـفِـهِ وبحقْـدِي
ويغْنَمُ الفنُّ مِنِّي ما غابَ عن كلِّ وغْدِ
أحْلامُـه نـاعِسَاتٌ ما بيْنَ جيدٍ ونهْدِ
لمْ يُدْرِكْ الحُسْنَ إلاَّ بما يُبِيدُ ويُرْدِي
والحبُّ عِنْدِي صِراعٌ ما بيْنَ غيٍّ ورُشْدٍ
ما بيْنَ رُوحٍ تعالَتْ وشهْوَةٍ دون حدٍّ

وقِيمَةُ الحُبِّ عِنْدِي بِما يَجُودُ ويُهْدِي
بما يُعمِّقُ فِينا من رَائِعٍ غيْر مُجْدِي
أمْنُ وخوْفٌ وحالٌ ما بين زجْرٍ ومدٍّ
الحبُّ أن تتدانَى لَدَى فِراقِي وبعْدِي
فإنْ دنَوْتَ تعالَتْ مخَاوِفُ البُعْدِ عِنْدِي
وأنْتَ منِّي بحالٍ ما بيْنَ حِضْنٍ ومهْدِ
مَا بينَ رِيٍّ سيظْمي وَغُلَّةٍ دُونَ وِرْدِ



تراجع

قالَت تراجَعْتَ في خَوْف وإِجْفَالِ
منْ أوَّلِ الشَّوْطِ دُونَ المطْمَحِ الغالي

وكانَ في الظنِّ أن تمْضِي برحْلَتِنا
نـحْوَ البـعيـدِ ولا تـرْضَى بأمْيالِ

أأَفْـزَعـتْكَ ريـاحِي وهـي ساكِـنَـةٌ
فـكيْـفَ حـالُكَ مِنها عِنْدَ إيغَالي

أسِحْرُ طرْفِي أرْدَى كـلَّ واقِـدةٍ
من لـهْـفَةٍ طـالَما تـاقَتْ لأمـثالي

أمْ التَّوهُّج في نَارِي وما عرفت
عيْناكَ مِنهَا سِوَى إشْعاعِ إيصالي

فما تـقُـولُ إذَا ثـارَتْ مـواقِـدُها
وأظـهَـرَ الجمْـرُ أهوائِي وأهْوالِي

حسـبْت أنَّك حـمَّـالٌ لألْـويَـةٍ
للعِشْقِ تُرْكِزُهَا في المِرقَب العَالي

وأنَّ سِفْرَك يطْوِي في صَحائِفِه
أخْبـارَ نصْـرٍ تـتَالَى فوْقَ أشْكَالي

وأنَّكَ الـفــارِسُ المغْوارُ أرْسَلَـهُ
ربٌّ السَّـمـاءِ بـإعْصـارٍ وزلْـزالِ

ويلْتَقِي عنْفُ أمْواجِي بعاصِفَةٍ
تُلازِمُ الموْجَ حتَّى الشَّاطِىءِ الخالي

فلِمْ رِياحُكَ خفَّتْ بعْد جائِحَةٍ
ولم سحَابُك ولَّى دُونَ إهْطَالِ

ولِمْ رجعْت بلا غُنْم ومعْركَتي
مفْتُوحةً لمْ تَزَل تحْمَى بأَوْصَالي

لم أجرِ غاية أشْواطي ولا ركضَت
بي الجيادُ ولا أرْسَت على حالِ

أرَاكَ تخْشَى نِزالي كلُّ أسْلِحَتي
عيْنٌ وجِيدٌ وإغْراءٌ بأقْوالِي

قد يُوهِمُ القَوْلُ إغْواءً فيركبُهُ
غِرٌّ وتُثْبِتُ عكْسَ القوْلِ أفعالي

ويوهمُ الفِعلُ صدًّا لوْ يُتابِعُهُ
فذٌّ لأثبَتَ عكْسَ الفعْلِ إفْضالي

وأنْتَ مِنِّي على حالَيْنِ واحدةٌ
تُغرِي وأخرَى توارَت خلْفَ أقْفالِ

فلمْ تراجعْتَ والأشْواقُ مطْلَعُها
يُوحِي بأن كمَالَ الحُبِّ إذْلالي

وفيكَ مِنِّي أشياءُ أعانِقُها
وفِي صميمِكَ ما يشْتاقُ أحْوالي

أدِرْ مفاتِحَ أقْفالِي فأصْغَرُها
سيرْفَعُ السِتْرَ عن ألْوانِ أمالي

وخلْفَ ستْري وعرْيي قلبُ شاعِرةٍ
ينْقادُ بالشِّعْرِ أو بالمَسْلَكِ العالي

فلْترْحَلِ اليوْمَ لا خَوْفٌ ولا وَجَلٌ
نحْوَ الجَدِيدِ الذي يوفي بإكْمالي

خيانة

أحْيَـا لَها ما مَاتَ من آمالِها
وأشَاعَ دفْءَ الـحُبِّ في أوْصـالِها

ومَضَـى يُـرتِّـلُ في الوَرَى أوْصافَها
مـتـخـدِّرًا بـالـحُـلْـوِ مـن أقْـوالِـهـا

وأمــدَّ رَوْضَــتَهَـا بـوابِــلِ غـيْـثِـهِ
مُـتـغـلْـغِلاً فِـي العُمْقِ من أدْغالِها

حــتَّـى أرْتـوَتْ بالماءِ كُلُّ عُــرُوقِــهــا
وتــزَيَّــنَـتْ صـوَرُ الحيـاةِ بـبَـالِـهـا

تــركْـتُـهُ بـيْـنَ مُـصَـدِّق ومُـكَـذِّبٍ
وتـلـفَّـتَت تـقـفـو خُـطَى مُـغْـتالِـهـا

جميلة الأوزار

أتُرَى العنادُ يَحِدُّ من إصْرارِي
أم أنَّهُ يُورِي اللَّظَى في نارِي

لوَدِدْتُ لَو طاوَعْتُ بعْضَ فُتُورِهَا
عَنِّي وأبْعَدْتُ الهَوَى عَنْ دَارِي

مَا إنْ أهُمُّ بِرَدَّةٍ عن فِعْلِها
حتَّى تعُودَ بِفاتَنِ الأَطْوَارِ

فأقُولُ قدْ خَلُصَتْ لَنَا نيَّاتُها
وتزَحْزَحَت عَن سَطْوَةِ الجَبَّارِ

ويعُودُ يرْكَبُها العِنَادُ فلاَ أَرَى
مِنْها سِوَى التَّنْغِيصِ والأكْدَارِ

فإذَا سكَتُّ تَقُولُ إنِّي مُغْلَقٌ
وإذَا نَطَقْتُ تَصُدُّ عن أفْكَارِي

وإذَا كَسَوْتُ الحُسْنَ حُلَّةَ نَاسِجٍ
نسَجَ الحَرِيرَ برائِقِ الأشْعَارِ

ونظَمْتُ أحْلامِي ووَقْدَةَ خَافِقِي
وتسَرْبلت منْها بِخَيْرِ إزَارِ

قَالَتْ رَكِبْتَ مِنْ الخَيَالِ مَرَاكِبَا
شَطَّتْ بِخَيْلِكَ عن دُنَا الشُّطَّارِ

الحُبُّ لَيْسَ قَصِيدَةً محْبُوكَةً
وضَرَاعَةً باللَّيْلِ والأسْحَارِ

وتـــأَوُّهًــا تـــحْتَ الـنَّـوافِـذِ لـوْعَـةً
وبَــراعَــةً فِـي الـعَـزْفِ بــالـقِـيـثَـارِ

إصْـرفْ هَـوَاك إلَـى الحَقَائِقِ إنَّها
جِسْـــرُ الـوُصُـولِ لـــرَائِـــعِ الأَوْطَـارِ

وَحَسَمْتُ أمْرِي وَفْقَ مَا نَصَحَتْ بِهِ
وعَـزَفْتُ عَنْ شِعُرِي وعَنْ أوْتَارِي

وسَلَكْتُ في دَرْبِ الحَقَائِقِ ما طَوَى
أَقْصَى المَدَى وأَبَانَ عنْ أسْرَارِي

ومَـدَدْتُ كَفِّي نحْوَ فاكِهَةِ الذُّرَى
لِـتَنَـالَ مـا غَـابَـت عـن الأنْـظَارِ

وَرَجَعْتُ لا شِعْرًا أفَدْتُ ولا الذُّرَى
أعْـــطَت فَـوَاكِــهَــهَـــا بِلاَ إجْـبَـارِ

أَكْرَمْتُهَا عَنْ أن أُذِلَّ سُمُوَّهَا
بِالحِرْصِ وهيَ عَزِيزَةُ الأَثْمَارِ

وسَأَلْتُ خَطَّ الرَّمْلِ أَيْنَ مَسِيرُها
ومتَى يَكُونُ توَافُقُ الأفْكَارِ

وسَأَلْتُ برْجَ الثَّوْرِ كُلَّ صَبِيحَةٍ
عَنْ أَمْرِهَا ونِهَايَةِ الأَسْفَارِ

فأجَابَت الأبْرَاجُ تُنْكِرُ مسْلَكِي
وتَعُدُّنِي في جُمْلَةِ الأغْرَارِ

خُذْهَا كَمَا جَاءَتْ على حالاَتِها
سحْرُ الحِسَانِ تَقَلُّبُ الأَطْوَارِ

لَو لازَمَت خَطَّ التَّوَافُقِ وَحْدَهُ
لسَئِمْت مِنْهَا رتَابَةَ التسْيَارِ

هِي كـالـحَـيَـاةِ زَعَـازِعٌ وزَوَابِـعٌ
وَنسَـائِـمٌ تُـغْـرِيكَ بِـالإِبْـحَـارِ

فَإِذَا رَكِبْتَ البـحْـرَ تَـمْـخُرُ آمِنًا
هَـبَّت زَوَابِـعُـهَـا بِلاَ إِنْـذَارِ

وحَـوَتْك أَشْرِعَـةٌ ودَفَّـةَ قَـائِـدٍ
لُـجُـجُ الـخِضَـمِّ ولُـذْتَ بـالأَقْـدَارِ

مـدَّت إِلَيْكَ يَدَ النَّجَاةِ وطَالَبَت
بِـقَصَـائِـدِ الآصَـالِ والأسْحَـارِ

فـلْـتُـعْـطِهَا فُرُصَ التـقَلُّب رُبَّـمَا
أرْسَت بِـهَا في الشَّاطِىء المُخْتَارِ

فَـوَجَـدْتَ مِنْـهَـا تَـنَاسُقًا وتـنـاغُـمًا
هي لِـلـغِـنَـاءِ وأَنْت لِلأَوْتَـارِ

تِلكَ الحقائِق لا حقائق غَيْرها
مَـا تـبْـتَـغِـيـهِ جَـمِـيـلَـةُ الأوْزَارِ



حنان الوالد

مِن بعْدِما عصَفُ الثَّليج بتالِدِي
جاءتْ تُناوِشُنِي وتوقِدُ خامِدِي

لوْ قرَّبتْني السنُّ كنْتُ صديقَها
ورفِيقَها وطَرَحْتُ زُهْدَ الزَّاهِدِ

لَكِنْ أتَتْ والعمْرُ في إدْبارِه
فمنحتُها منِّي حنانَ الوالِدِ

رسالة

وَصَلَتْنِي في العِيد مِنكِ رسالة
أيْقظَتْ خَاطِري وأحْيتِ خَيالهْ

ذَكَّرتْنِي جَمَالَكِ الرَّائعَ الفتّانَ
يَغْزو قُلُوبَنَا بِبَسَالهْ

فِتْنَةٌ تُوقِظُ النُّهَى وَجَمَالٌ
مِن بَدِيعِ الأوْصافِ يَنْشُرُ هَالَهْ

بُورِكَتْ أمُّكِ التي حَمَلَتْكِ
كنْزَ لُطْفٍ لِلكَوْنِ يُنْعِشُ بَالَهْ

إنّما الحُسْنُ آية الله في الكَوْنِ
وإعْجَازُهُ يُدَانِي الرِّسَالهْ

نظرة

إنِّي أبِيعُكَ حِكْمَتِي وَصَوَابِي
لَوْ رَدَّ حُبُّكِ مِن قَدِيم شَبَابِي

مَا عَادَ لِي وَقْتٌ يَضِيعُ ثَمِينُهُ
فِي الجَرْيِ خَلْفَ جَمِيلَةِ الأهْدَابِ

هِيَ نَظْرَةٌ تُدْنِي ، فَأَنْزِلُ عِنْدَهَا
أوْ نَظْرَةٌ تُقْصِي عَنِ الأعْتَابِ

فَأدِيرُ وَجْهِي غَيْرَ مُضْمِرٍ حَسْرَةً
نَحْوَ التِي خَلَّفْتُ رَهْنَ جَوَابِي

وَالحُبُّ وَمْضَةُ بَارِقٍ لاَ مِنْحَةٌ
مِن وَاهِبٍ أو قَاهِرٍ غلاَّبِ

العَيْنُ تُرْسِلُهُ شُعاعًا خَاطِفًا
فَتَرَى المنيعَ يكُونُ فِي الأسْلابِ

وَلِكُلِّ نَفسٍ هَالَةٌ تَغْزُو بِهَا
نَفْسًا تَمُتُّ بِأقْرَبِ الأسْبَابِ

تَتَعَانَقُ الأرْوَاحُ فِي ذُرَواتِهِ
وَيَغِيبُ فِيهِ تَمَنُّعُ الأرْبَابِ

إنْ لَمْ يكُنْ حُبٌّ يَقُودُ لِمِثْلِهِ
وَنَضِيعُ فِيهِ بِعَالِمٍ صَخَابِ

فَالخَيْرُ كل الخَيْرِ رَدُّ نِدَائِهِ
عَنَّا وَحِفْظُ مَلاَمِكَ وَعِتَابِي

لُغَةُ التَّواصُلِ نَظْرَةٌ مِن بَعْدِهَا
تَلَفُ العُقُولِ وَحَيْرَةُ الألْبابِ

هِيَ دَعْوَةٌ تَطْوِي المَدَى وتَرُدُّهُ
شِبْرًا وَكَانَ مَسافَةَ الأحْقَابِ

وَأرَى بِطَرْفِكِ مَن لَوَاعَجِ صَبْوَتي
رِيحًا تَهُبُّ لِتَسْتِيرَ عُبَابِي

دَارَيْتِ عَاصِفَهَا بِمَزْحَةِ عَابِثٍ
فَإذَا الحَقِيقَةُ فَوقَ كُلِّ حِجَابِ

فَلْتَقْبَلِي حُكْمَ المَشِيئَةِ إنّهَا
وَضَعَتْ خُطاكِ عَلَى طَرِيقِ عَذَابِي

أعماق خافية

حَجَبَت مِن كُنُوزِهَا أغْلاَهَا
حَدَثتنِي عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِوَاهَا

مَلأَت خَاطِرِي بِكُلِّ بَهِيجٍ
عَبْقَرِيٍّ مِنْ لُطْفِهَا وسَنَاهَا

نَثَرت مِنْ بَدَائِعِ الْقُولِ والفهْم
عَلَى دَرْبِنَا جَمِيلَ حُلاَهَا

أَيُّ شَيءٍ من رَائِعٍ لَمْ تقلْهُ؟
أيُّ عَذْبِ مَا سَلْسَلَت شَفَتَاهَا

جَـمَـعَتِ مـن ثَـقَـافَـةَ الشَّـرْقِ
وَالغَرْبِ ومَنْ كُلَّ شَامخٍ في ذُرَاهَا

وأتَتْ حِـكْـمَـةُ الشُّعُوبِ تُـفُضٌ
الـخَتْـم عَـنْ سِرِّهَا وَتَجْلُو خفَاهَا

فِـطْـنَـةٌ تَـمْلأُ الـجَوانِح نُورًا
وَذَكَـاءٌ يـا وَيْـلَتَا مِنْ ذَكَـاهَا

حَدَّثَتْني عَنْ كُلِّ شَيءٍ وَلَكِن
مُـنْيَةُ النَّفْسِ أن تَبُثَّ جَوَاهَا

أوهَـذَا الـجَـمَـالُ يَعْبَثْ بالأشْياء
يَسْـهُو عَنْ سِرِّهَـا وَبَـهَـاهَـا

يَتَلهَى بِنَا كَما تَتَلَهَّى
طِفْلَةٌ بالدُمَى وَسِحْرِ رُؤاهَا

أَسمِعِينِي وَحَدِّثِينِي وَهَاتِي
قِصَّةَ القَلْبِ شَجْوَهَا وأسَاهَا

واطلقِي قَلْبَكِ الحَبِيسَ وَبُوحي
إن شكْوَى القُلوب حُلو شَجَاهَا

تِلْك دُنْيَا أعَزُّ عِنْدِي وأسمى
مِن فُنونُ الوَرَى وَسِحْرِ لُغاهَا

وَسَرَتْ فَوقَ ثَغْرِهَا بسمَةٌ
سكْرَى بِزهْوٍ وَغَمْغَمَتْ شَفَتَاهَا

أيُّ معـنَى لخافقٍ لَـمْ يُعَذَّبْ
وَلِـنَـفْسٍ لَـمْ تَـدْرِ مَا مَـعْنَاهَا

أي مَـعْنَى لِكُلٍّ تِلْكَ الـمَعَاني
كَـــيْفَ أنْسَى بـــأَنَّني أحْلاهــــا

كشـــفت مِن كُـنُوزِهَـــا أغْلاهـــا
أنـــا مَـــا كُـنْتُ شَاعِـرا لـولاَهَـــا



لَيْسَ المُهِمَّ بِأَنْ تَكُونَ أَخِيرَهُمْ
فِي السَّبْقِ عِنْدَ بِدَايَةِ الأَقْرَانِ
إِنَّ المُهِمَّ بِأَنْ تَكُونَ رَئِيسَهُمْ
فِي السَّبْقِ عِنْدَ نِهَايَةِ البُرْهَانِ

الفهرس